كأنك معه
صفة حجة النبي صلى الله عليه وآله وسلم كأنك معه

تأليف
عبد الوهاب بن ناصر الطرير

الطبعة الثانية
مربحة ومنتظمة
مع عرض مصور لمعلم حجته صلى الله عليه وآله وسلم

Twitter: @ketab_n
كتابك معه
صفة حجة النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان كك معه
عبد الوهاب بن ناصر الطريزي

عبد الوهاب بن ناصر الطريزي، 1426 هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
الطريزي، عبد الوهاب بن ناصر
كان كك معه – صفة حجة النبي صلى الله عليه وآله وسلم / عبد الوهاب بن ناصر الطريزي –
ط ۲، الرياض، ۱۴۲۶ هـ
۲۰۰ ص؛ ۱۷ × ۲۴ سم
رقم كتبت: ۱ — ۷۷۶ — ۴۹ — ۹۹۲۰
1 – الحج
أ. العنوان
۱۴۲۶ / ۶۴۷۲
دوري: ۲۵۲ حزام
رقم الإعداد: ۱۴۲۶ / ۶۴۷۲
رقم كتبت: ۱ — ۷۷۶ — ۴۹ — ۹۹۲۰

إصدارات الإسلام اليوم
الطبعة الثانية - صفر ۱۴۳۲ هـ
جميع حقوق الملكية الأدبية والفنية
محفوظة لمؤسسة الإسلام اليوم
ويعظر طبع أو تصوير أو ترجمة،
أو إعادة تنفيذ الكتاب كاملاً أو جزئياً،
أو تسجيله بأية وسيلة،
إلا بموجب اتفاقية الناشر خطيًّا.

بريدة: ۰۲۶۳۸۲۶۴۶
هاتف: ۰۲۱۲۸۱۶۲۰۰۰
فاكس: ۰۲۶۳۸۲۶۴۶
كيف أتلقى معه
صفة حجة النبي صلى الله عليه وآله وسلم كأنك معه

Twitter: @ketab_n
لمعالجية الشيخ عبد الله بن سليمان منبع، والذي تكرم بإفادتي بملاحظات مهمة وإضافات قيمة ألحنتها كلها في هذا الكتاب.
ولمعالي الشيخ الدكتور عبد الملك بن عبد الله بن دهشة، والذي تحمل على مرضه، وصححني في جولة على معلم مكة، فهو الذي عرفها قبل أن يوضع حجر عن حجر.
ولأخي الشيخ عبد الناصر، والذي كان الأهل والدار في البلد الحرام، حفاظاً وضيافة وكرماً وقياما بكل ما نحتاج.
ولأخي د. مراج بن نواب مرزه، والذي بذل لي بسخاء مقتنياته من الصور النادرة والخرائط القديمة عن معلم مكة المكرمة.
ولأخي طارق بن عبد الله المسفر، والذي صحبته في رحلة الحج، كما صحبته في رحلة العمر.
ولأخي د. عبد الله بن حمد السكاك، وأخي د. إبراهيم بن عبد العزيز الزبيد، وأخي د. سامي بن عبد العزيز الماجد، وأخي د. خالد بن فهد البهلال؛ فقد تكرونوا بإفادتي بملاحظاتهم على الكتاب قبل طبعه، ولأخي جمعان بن عبد الله العسيري في المدينة المنورة، وأخي عبد العزيز بن علي القرشي، وأخي علي بن عليان الفهمي في مكة المكرمة؛ فقد بذلوا جهدًا مشكورًا في التنقل بين المعالم وتصوير المشاهد.
فلهم من الله الأجر المضاعف والثواب الجزيل، وهم مني صادق الشكر، وخلاص الدعاء.

Twitter: @ketab_n
القرآن الكريم

رحلة مع الرسول صلى الله عليه وآله وسلم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

تحية من عند الله مباركًا طيبة، وبعد:

فهذه رحلة بالقلب والوجدان، نخرج فيها حجاب الزمن، ونطرى حقب التاريخ، نشرف فيها على أعظم سفر وأغريمه مسافر، مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في سفره ذاك، وقد تلت عمره، وبلغ دعوته، وأدى رسالته، وأنجز الله له وعده، وفرّقت عينه صل الله عليه وآله وسلم بظهور الدين وهدية الناس.

هذه رحلة مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، تعيش فيها معه كأنك تراه لا يغيب عنك خياله، ولا ينقطع عليك شيء من حاله، فليس نعمه

شيء من أمره إلا وقد حفظ عنه ونقل إلينا، فكأنه نراه أعين.

هذه رحلة أفضل خلق الله إلى أفضل البقاع وأهله إلى الله، حيث ولد صلى الله عليه وآله وسلم ونشأ، وشب وحَتى، ونزل الوحي عليه أول ما نزل، وبلغ الرسالة وصدع بما أمر، فكانت فجاج مكة وعراساتها مشرق

Twitter: @ketab_n
البداية ومنطلق الدعوة، فكم شهدت شعوبها ووُكِّادها جهده وجهاده، وصاره وراءه، ففي كل شعب تاريخ، وعند كل جبل قصة.
ثمها هو صلى الله عليه وآله وسلم يعود بعد أن نمت النعمة، وعظمت المنئة، وكمل الدين، واجتمعت إليه أطراف الجزيرة، ها هو يعود وهو يرى أمته مؤمنة به، مبتغية له، مصيره إليه، ليقمهم من آخر أركان الإسلام، وليقول لهم: "خذوا عنى مناسبة" (1)، كما قال لهم من قبل: "صلوا كن رأتموني وهم أيضًا" (2).
هذه رحلة نرحل فيها بأرواحنا ومشاعروا في أعظم مسير وأقدس سفر.
فذاك رسول الله، وتكبير بلد الله، وهذا الحج إلى بيت الله في كل مؤمن برسالة رسول الله، ويا كل محب لمحمد بن عبد الله، ويا كل محب لแผ النبأ، ويا كل محب ل糖果 وشاهد ومشاعر، تأتينا بجروان ركب صل الله عليه وآله وسلم، فترى مشاهد تأخذ بمجامع القلوب، وسيرة عطرة تستسيج المشاعر، والشعر، وتزال تتأمل في مشاهدة هذه الرحلة حتى تنفاعي إليك رائعة المعاني بأجمل الدروس وأعظم المبادئ.
إنه الحديث الحبيب عن رحلة الخبيب وهو يقود المسلمين ليبرهم مناسبهم، ويعملهم كيف يتحدون بيت ربهم.
وإن زادنا في رحلتنا هذا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إياينا الموقف به، وحينا الشاغف له، وشوقنا اللاهف إليه، واستشعارنا عظمة منه، ونعبده فيننا:

`لقد تجلى علمنا المكرونين إذ بعثنا فيهم رسولًا من أنفسهم،`
المقدمة

يتلوا عليهم ما كتب، وترسمهم ومعيهم الكتب والمحضمة وإن كأنوا من قبل لفي صلالي ميمن [آل عمران: 164].

فصلوات الله وسلامه وبركاته على سيدنا ونبي محمد النبي الصادق الأمين، وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين، وسائر الصحابة أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. الحمد لله رب العالمين.

عبد الوهاب بن ناصر الطريري
الرياض
البريد الإلكتروني
altriri@hotmail.com
صورة قديمة للكعبة

Twitter: @ketab_n
إلى مكة
صورة قديمة للمسجد النبوي وخلفه بساتين النخيل

صورة قديمة للمدينة النبوية

Twitter: @ketab_n
جاء نصر الله والفتح، ودخل الناس في دين الله أفواجا، وسررت قبائل العرب من أنحاء الجزيرة تؤمّم طيبة الطيبة، وافدة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وفسعهم خلقه وبرزه، ويجشاهم نوره وهداه، فانشغل النبي صلى الله عليه وسلم بهم، وحبس نفسه لهم.
وتقضفت سنة تسعة ورسول الله صلى الله عليه وسلم يتلقى هذه الوفود تباعًا، حتى سميت سنة تسعة: عام الوفود.
وتزال في هذه السنة - التاسعة للهجرة - آية فرض الحج على أمة محمد صلى الله عليه وسلم: [ ويُبَيِّنُ اللَّهُ لِلنَّاسِ جَنَّتَكُمُ الْكِبْرَى مِنْ أَسْتَطَاعَ إِلَيْهَا سَبِيلًا وَمَن كَفَّرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنُّ يَنَّ عَنكُمْ عِنْ أَنفُسَنَّ (7)] (الأنعام: 97)، فلم يستطع صل الله عليه وسلم اشغالا بلفتاتي وفود الإسلام، فأرسل أبو بكر رضي الله عنه ليحج بالناس، وأتبعه علما رضي الله عنه بسورة براءة يقرؤها في مشاهد الناس: [هَيَّرًا مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولُهُ إِلَيْ الذِّينَ يَعْتَدُونَ مَن]
صورة تقريبية تخليصة للمسجد النبوي

صورة قديمة للمسجد النبوي

Twitter: @ketab_n
الشريكين، في أرض أربعين، أمرنا أن نشاء وعلموا أن لم تشربوا من الشراب. إن الله تنبئ الكفرين، والذين من شربوا من الشراب، إلا للنبي وعلى رسوله، إلى النبلاء يوم الجح الأمنع الأشد.

وأعلن عن هذا الموسم تطهير البيت من أرجاس الجاهلية، فلم يحج.

بعد هذا العام مشترك لولا يتفوه بالبيت عريان.

وأعيد الزمان كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض، وعادت مكة طاهرة مطهرة كما تركها إبراهيم وإسحاق عليه السلام. وكانوا كانت حجة أبي بكر رضي الله عنها بالنار تعينة وإعدادا لحج سنة رسول الله صل الله عليه وسلم.

فليا دخلت سنة عشرة نذر رسول الله صل الله عليه وسلم، الناس بالحج، وأعلموه أنه حاج سنة هذا، فلم يبق أحد يقدر أن يأتي راكبا أو راجلا إلا قدم فقدم المدينة بشر كثيرون يريد أن يأتين برسول الله صلى الله عليه وسلم، ويصبحون في حجته تلك.

فليا كان يوم الجمعة الرابع والعشرين من شهر ذي القعدة، خطب النبي صلى الله عليه وسلم وهو في خطبة الجمعة، وحوله تلك الجموع التي وافت المدينة لتحج معه، فكان من أول ما يذكرهم بما جاؤوا من أجله، وهو الجاح، فقال: «أيها الناس، إن الله عز وجل قد فرض عليكم الحج فحجوا». فقال الأقرع بن حابس رضي الله عنه: أفليس عام يا رسول الله؟ فسكت عنه صلى الله عليه وسلم حتى أعادها ثلاثا، فقال: «لا، ولم أقدم نعم لم يوجبت، ولم تستطيعوا أن تعملوا بها، دفون ما تركتمهم».
صورة قديمة لاجتماع الحجاج في المدينة

المدينة المنورة - المناخة قديمًا

Twitter: @ketab_n
هلك من كان قيل لكم بكثرة سواهم واختلافهم على أتباعهم، فإذا أمرتمكم بالشيء فخذوا منه ما استطعتم، وإذا نهيتم عن شيء فاجتنبوه، الحج مرة، فهذا زاد فهو تطوعًةً.

وجعلوا يسألونه وهو على المنبر، فسألوه عن مواقيت الإهلال بالحج، فقال: "بُنَيْلُ أهلَ المدينة من ذي الحليفة، وبُنَيْلُ أهلُ الشمال من الجُخْتَة، وبُنَيْلُ أهلُ اليمن من يَلْمَلَمَة".

وناداه رجل وهو يخطب، فقال: يا رسول الله، ما تأمرنا أن نلبس من النِّياب إذا أحرمنا؟ فقال: "لا تلبسوا القميص، ولا السراويل، ولا الجيام، ولا الصَّرْقَة، ولا نوبَةَ مَسْ وَرَسْ ولا زعفران، ولا الصَّفَاف، إلا أَحْدَ لا يجد نعلين، فليلبس خفين، وليقطعها أسفل من الكعبة، ولا تتقبِّل المرأة المحرمة، ولا تلبس القفائر".

وجعل صلى الله عليه وآله وسلم يجيبهم ويعلمهم أحكام نسكهم وهو على المنبر.

فلا كان يوم السبت الخامس والعشرين من شهر ذي القعدة، صلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الظهر بالمدينة أربعًا، ثم خرج صلى الله عليه وآله وسلم من المدينة بعدما ترجل واّدَّه، متجهًا إلى مكة، سالمًا طريق الشجرة، وهي الطريق التي مر اليوم بمحاذاة محطة أنبئية، وثنية المدرج، حتى تفشي إلى ذي الحليفة.

والتقلمت معه الجموع المؤمنة، رجالاً وركنًا، خفافًا وثقيلاً، معهم
محطة العبجرية على الطريق إلى ذي الحليفة

ثنية المدرج على الطريق إلى ذي الحليفة

Twitter: @ketab_n
إلى مكة

النساء والولدان (۱۰۱)، حتى خرجت معه أسياء بنت عَمْيَس زوجة أبي بكر الصديق رضي الله عنها، وهي في طلق الولادة، وعدمها ضَبْعَة بنت الزبير بن عبد المطلب رضي الله عنها، وكانت امرأة ثقييلة ووجهة، فخشيت أن تنقطع، فلما تستطيع إكبار الحج إذا بدأت فيه، فقالت: يا رسول الله، إن أريد الحج وأنا شاكية؟ فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: حُجْجَي وأشرافتي، وقولي: اللهم محلي حيث حبشتني. فإن لك علي ربك ما استثنتت» (۱۱۰).

سارد صل الله عليه وآله وسلم من طيبية الطيبة، واستعمل عليها أبا دُجَّانة الساعدي رضي الله عنه (۱۱۱)، وخرج منها وهي هادئة وادعة، وكأنها لم تكن المدينة التي كانت تخاخرها أحزاب القبائل قبل خمس سنوات، حتى بلغ الكرب بالمؤمنين كل مبلغ، وابن المومنون فيها وزلوا زلزالًا شديدًا {إِذَا جَاءَكُمْ مِن فَوْقِكُمْ وَمِن أَسْفَلِ مِنْهُ وَإِذَا رَأَيتُوا الأَطْمَرْ وَلَغَتْ الْقَلَوبُ الْمُحَسَّنَةُ وَتَظْفُرُنَّ بِاللَّهِ الظَّفِيرَا} [الأحزاب: ۱۰].

ما أقصر خمس سنوات في عمر الزمن، مرَّ كلمح بالبصر، فإذا المدينة المكروبة الخائفة تصبح القرية الآمنة المطمئة التي تؤمَّلها القبائل، وتُقدِّم إليها الوفود، وينتقل فيها الحجاج من كل أطراف الجزيرة ليسروا في إثر هذا الرسول الكريم صلى الله عليه وآله وسلم.

الآن ما أعظم كرامة هذا النبي على ربه يوم أقر عينه بصدق موعوده {هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُوْلًا بِالْهُدْيَةِ وَالْبَيِّنَةِ لِيُظْهِرُهُ عَلَى الْذِينَ كُفِّرُوا} [النور: ۳۳].
مسجد الفتح

مسجد الفتح الذي أقيمت على تخوم الخندق غربي جبل سلع، حيث كان معسكر المسلمين في معركة الأحزاب.
إلى مكة

ذَفَ الرَّكَابُ الشريف يخطو خطواته الأولى من طَبِيَّة الطَّيِّبة إلى مكة المكرمة في واسطة النهار؛ لتدأ رحلة المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم لحجة الوداع.

وَصَلَّى صلى الله عليه وآله وسلم إلى ذي الحليفة، وتسنى اليوم: (أبٍار علي)، وهي بئحة في وادي العقيق بين بطن الوادي وبين الطريق السلاك إلى مكة، وهي ميقات أهل المدينة، ووصلها قبل صلاة العصر، فنزل هناك، وكان نزله صلى الله عليه وآله وسلم بين المسجد الذي بطن الوادي وبين الطريق، وسطً من ذلك.

ويظهر أن منزله ومسجده صلى الله عليه وآله وسلم مما شملته توسعة مسجد الميقات اليوم.

وانتشر الناس معي في وادي العقيق، فصلَّى به العصر ركعتين(15)؛ إذ هو قد أشعى في السفر، وأقام به يومه ذلك، وبات ليلته تلك، وكأننا أراد صل الله عليه وآله وسلم بالإقامة يومًا كاملًا في وادي العقيق انتظار الناس حتى يتتابعوا إليه، ويدركهم من بعد عنه، ولأنه مكان أُشْقَّ واسع يناسب نزول الناس وانتشارهم فيه، فهو أرفق بهم من ازدحامهم في المدينة.

وفي ليلته تلك طاف صلى الله عليه وآله وسلم على نسائه(16)، وكن كلهم معه في سفره هذا، وفي طوافه عليهن في هذه الليلة أيناس لقلوبهن وتطبيب لأنفسهن؛ حيث سينشغل عنهن بعد بأعباء السفر، والقيام بأمر الناس، قيادة ورعاية وتعليّة.

بات صلى الله عليه وآله وسلم ليلته تلك تكلؤه رعاية الله، وتبتُّزل عليه.
وادي العقيق الوادي المبارك

وادي العقيق مع السيل
ملاحظته، ويتتابع عليه الوحي من ربه، فأري في المنام مكانه الذي نزل فيه، وقيل له: "إنك ببطحاء مباركة". فألب(groups.آثأئا في الليلة آثأئ من ربي، فقال: صل في هذا الوادي المبارك، وقيل: عمرة في حجيج". وقال للناس: "من أراد منكم أن يَّهل بحج وعمرة فليهل، ومن أراد أن يَّهل بحج فليهل، ومن أراد أن يَّهل بعمرة فليهل" (17).

وفي ليلته هذه ولدت أسماء بنت غميس ولدها محمد بن أبي بكر، فأرسلت زوجها أبا بكر رضي الله عنه يسأل لها رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف تصنع؟ فأتي أبو بكر النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره فأمره صلى الله عليه وسلم أن يأمرها أن تغتسل ويتحفظ بخزعة يمن سيلان الدم عليها، ثم يَّهل بالحج، ويصنع ما يصنع الناس، إلا أنها لا تطوف بالبيت (18).

ثم تهيأ صلى الله عليه وسلم لإحراجه غاية التهويه، حتى لتتشعر من تهيته عظم العبادة التي سندلها، فيحتفل لما هذا الاحتفال، ويستقبلها هذا الاستقبال، فساق الهدى، ودعنا بنائها من كونه، فأشعرها في صفحتها الأيمن، وسلت عنها الدم وقلدها (14) تعليم (15) إشعارا لهدي وتعظيما لشعرين الله (16) وأبلغت جماتها لكُرُمً شعبر الله [الحج: 32]. وأرسل بُدينها مع ناجية الخزاعي رضي الله عنه (22) بسرواله إلى مكة، فقال: يا رسول الله، كيف أصنع بما أغتبث منها؟ أي: أصيب في الطريق بكسر أو نحوه، فقال له صلى الله عليه وسلم: "انحرها، ثم أغمس".
صورة قديمة لمسجد الشجرة بدي الحليفة

صورة حديثة لذي الحليفة

Twitter: @ketab_n
نعلمها في دمها، ثم اضرب به صفحتها، ثم خلّ بينها وبين الناس، فلبأتها، ولا تأكل منها أنت، ولا أحدٌ من رفعتنك.

وحَرَّد صلى الله عليه وآله وسلم لإكرمته واغتصب فغسل رأسه بحطمٍ وأشنان(23)، ودهنه بشيء من زيت غير كثير، ثم ليبدد رأسه بالعلس، حتى يجتمع شعره ولا ينشعر ويتنشر، ونقيته من كمٍّ عائشة رضي الله عنها بأطيب الطيب عندها، وتضفخ بالطيب، فكان صلى الله عليه وآله وسلم وهو الطيب المطيب يفِْحِطُ طيباً، ويرى زبيبٍ الطيب في مفارق رأسه ولحيته بعد ذلك(24).

لبد صلى الله عليه وآله وسلم إكرامته، وصلَّى الظهر، ثم ركب ناقتته القصواء، على غاية من الخشوع والخضوع والتعظيم لرب العالمين، متواضعاً لله، معظماً لسلطانه(25).

فإن سألت عن رحله ووطنه، فإن نبيك صلى الله عليه وآله وسلم قد ركب راحلته وعليها رحلٌ ريثٌ وطيبٌ لا تساوي أربعية دراهم، فليابعت به راحلته استقبل القبلة، وقال: "اللهم حجّة لا رواء فيها ولا سمعة، لبيك حجة وعمرة"(26).

وإن سألت عن متاعه وزاده، فإنه ما تحمله زامالة(27) أبي بكر رضي الله عنه، فكانت زامالة وزامالة أبي بكر واحدة(28).

ولك أن تفكر: ما الذي صحبه صلى الله عليه وآله وسلم من متاع الدنيا وزينتها، إذا كان كل ما حمله هو ما قام به ظهر زامالة أبي بكر رضي الله عنه؟!

Twitter: @ketab_n
الرحلة وعليها الرحل
وإن سألت عن صاحبه في رحلته تلك من بين كل من ساروا معه، فإن صاحبه من مكة إلى المدينة، يوم أن هاجر إليها قبل عشر سنين، حينا خرج صلى الله عليه وآله وسلم، وقد نذرته به القبائل وتطلبه، وهو يقول لصاحبه: «لاَ تَحَرَّنِّي إِلَى الله مَعَكَ» (النوبة: 4). وهما هو ذا اليوم يسير مسيراً آخر هو وصاحبه من المدينة إلى مكة، والأرض قد وطَّنَّت له، والقبائل التي كانت تطلبها قد أمانت كلها به، وهذه جمعها تزحف معه، وصاحبه في هذا المسير هو صاحبه في ذاك المسير الصديق المبارك أبو بكر رضي الله عنه.

يا الله، ماذا ستقول الأرض التي يطروانها، والفجج التي يعبرونها، والجبال التي يمرون بها، ماذا ستقول لو نطقوا، وهي تروي عظيم الفرق بين هذا المسير وذاك المسير؟ إنه أمر الله الغالب ولطيف الحنفي، لَمَّا بَنَّهُ إِنْ شَاءَ أَلَّهُ مَعَهُ» (يوسف: 100).

دفع صلى الله عليه وآله وسلم من ذي الخالئة؛ فلما استوت به راحلته على شَرَفِ الْبَيْتاء (32) رفع صوته بالذكر والتنبأ: «الحمد لله، وسبحان الله، ولا إله إلا هو، والله أكبر، لبيك عمرة وحجَّا، لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لكي، إن الحمد والنعم لله ولملكته، لا شريك لكي، لبيك إلَّهُ الخَلْقِ لبيك» (33). وكان نسقه القرآن (34)، وكذا من ساق الهادي معه من ذوي اليسار من أصحابه، كأبي بكر وعمر وطليعة والزبير وعبد الرحمن بن عوف (35)، وأهلت نساؤه متمتعات بالعمرة إلى الحج، وأما أكثر الصحابة، فأهلوا بالحج مفرداً، لا يذكرون إلا الخج (36).
آبار علي بن ذي الحليفة قديمًا
إلى مكة

sar صلى الله عليه وآله وسلم تحيط به القلب، وتزمره المعلق، وتفديه المهج، فهو معهم كواحد منهم، لم توطأ له المرآك، ولم تتقَّبَّله المواكب، ولم تنْتِقَّل له الطرق، ولم تُنَصَّب له السرادقات، وإنما سار بين الناس، ليس له شارة تميزه عنهم، إلا إله النبوة وجلال الرسالة، يسير معهم وفي غيارهم، يقول أنس رضي الله عنه: كنت رددت أبي طلحة على راحلته، وإن ركبته لتكاد تصيب ركب رسل الله صلى الله عليه وآله وسلم، وهو يقول: "ليَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَّـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَّـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَ~٣٠٠~ حجة وعُمَّرة".

لقد كان الناس حوله كما قال جابر رضي الله عنه: نظرت معد بصري بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من راكب وماشي، وعن يمينه مثل ذلك، وعن يساره مثل ذلك، ومن خلفه مثل ذلك، ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بين أظهرنا، وعلى ينزل القرآن وهو يعرف تأويله، وما عمل به من شيء عملنا به(٣١).

sar صلى الله عليه وآله وسلم بهذه الجموع الزاحفة حوله، ما بين راكب وماشي، تحيط به كما تحيط الدهانة بالقمر، فتربّت عليه جبريل عليه السلام، فقال: "يا مُحمَّدٌ، مَّرُّ أصحابك قلّ قلّتهم أصوَّاتهم بالتبليبة؛ فإنّها من شعارات المشجع"(٣٢). فامتزت الصحراوات، وتحاوبت الجبال بضجيج الملبنين وهتفهم بتوحيد ربي العالمين: "ليَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَ~٣٣~

الحمد والنعمان لك والملك، لا شريك لك، ليَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَ~٣٤~
شرفة البداءة

فتح الروحاء

Twitter: @ketab_n
العمل، ليبك ذا النعاء والفضل الحسن، ليبك مرهويًا منك ومرغوبيًا إليك، ليبك حقًا حقًا، تعبِّداً ورِقاً (32). فلم يَرَ عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم منه شيءًا، ولزم صلى الله عليه وآله وسلم تلبيته (33). وَزَهَّقَتْ تَلَّجَمَتِ الْجَمِيعِ عَلَى هَذِهِ الْحَالَةِ هُتَافَةً بِالْتَّبَلِيْبِ، وَعَجَّجَ الْجَذْرِ وَالْجَهَّازِ، وَأَنَالَ بِشَعَارِ الْحَجِّ فَلَمْ يَلْبِغَا الرُّوُحَاءَ حَتَّى بَحَتَّ أَصوَائُهُمْ مِنْ التَّلِيْبِ (34).

أطياف الأنبياء:

فَأَمَّا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلهَ وَسلَّم فَهُوَ يَقُطعُ هَذِهِ الْفَيَاقِيَةَ الْيَسَاحُ، وَكَأَنَّهَا جَبَالَةً وَوَهَاءُها وَاكْتَمَهَا وَأَوْدِيَتهَا تَرَوِيُّهَا لِهِ خَيْرًا، وَخَيْرُهُ بَعْضُ مِنْ بَعْضٍ بَعْضُ هَذَا، فَتَرَاهَا لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلهَ وَسلَّم أَطِيَافُ الأَنْبِياءِ عَلَيْهِمْ السَّلَامُ الَّذِينَ سَارُوا يَوْمَوُونَ هَذَا الْبِلْدَةَ قَبْلَهُ، كَانُوا يَراهمُ أَمَامَهُمْ، وَيَرَقُفُهُمْ في مسِيرِهِ.

فَلَمْ يَرِفِّقَ الرُّوُحَاءَ قَالَ: "الْقَدِّ صَلِّي اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلهَ وَسلَّم" نَبِيًا، حَجَّاجًا، عَلَيْهِمْ ثَلْثَ الصُّوَّافِ (35).

وَلَمْ يَرِفِّقَ الْأَرْزَقَ قَالَ: "أَيُّوُّلَ تَبَيَّنَهَا هَذَا؟" قَالُوا: "تَبَيَّنَهَا هَذَا؟" قَالَ: "كَأَنَّهُ نَظُرُّ إِلَى بُوْنَسِنَ بِنَ مَنْ قَدْ عَلِيَّ الْسَّلَامُ عَلَى يَنَادِيَهُ الْجَعَادُ (36)، عَلَيْهِ جَهَّازٌ مِّنْ صُوَّافِ، خَطَّامٍ تَأَقِّيْهُ خَلْيَةً (37)، وَهُوَ يُلَبَّى" (38).

وَلَمْ يَرِفِّقَ الْأَرْزَقَ قَالَ: "أَيُّوُّلَ هَذَا؟" قَالُوا: "وَادِيُ الأَرْزَقَ قَالَ: "كَأَنَّهُ نَظُرُّ إِلَى مُوسَى عَلَيْهِمْ سَلَامُ عَلَيْهِ حَتَّى يَكْلَمُهُ، وَأَضْعَى إِصْبَعَيْنِهِ فِي أُذُنِهِ" (39).
Twitter: @ketab_n
إلي مكة

له جَوَارٌ (٤٥) إلى الله بالتلبية، مَرَّا بهذا الوادي.

وَلَا مِرَّ بِوَادِي عُسْفَانَ، قَالَ: "يَا أَبَا بَكَرَ، أُيُّوْنِي وَأَيْ ثَُّ هذَا؟"، قَالَ: وَادِي عُسْفَانَ، قَالَ: "لَقَدْ مَرَّ بِهِ هُوَدُ وَصَالِحُ عَلَى بَكَرَاتٍ خَرْقٍ (٤٦) خَطْطَهَا الْيَلِيفُ، أَزْرَعُوهُ الْمَعَاءً، وَأَرْيَبُوهُمُ النَّارَ (٤٧) بَيْنَ اِبْنِ الْبَيْتِ العَيْبِ".

إِنَّا شَعِيرَةٌ ضَارِبةً في عَمَقِ الزَّمْنٍ، تَنَابَعُ فِيهَا أَنْبِياءُ اللَّهُ وَرَسَلِهِمْ السَّلَامُ، فَهُمْ تَنَذِّرُكُمْ أَنْ أَنْبِيَاءُ اللَّهُ وَرَسَلِهِمْ السَّلَامُ، فَهُمْ يَتَحَشَّى بِهِ اللَّهُ أَنْ تَسْتَنِيرْ فِيْهِ رَأْيَةٌ عَظِيمَةٌ مِنْ أَنْبِيَاءِ اللَّهِ وَرَسَلِهِمْ السَّلَامُ. فِي طَرِيقِ سَارُ فِيهِ هُوَدُ وَصَالِحُ عَلَى بَكَرَاتٍ خَرْقٍ (٤٦) خَطْطَهَا الْيَلِيفُ، أَزْرَعُوهُ الْمَعَاءً، وَأَرْيَبُوهُمُ النَّارَ (٤٧) بَيْنَ اِبْنِ الْبَيْتِ العَيْبِ.

إِنَّكَ وَأَنْتَ تَسْتَنِيرِهِمْ فَيْنَمَّ يَمْنُوُّهُنَّ وَأَرْسَالُهُمْ، رَبُّكَ الرَّحْمَٰنُ، سَنَّى، أَوْ مَعَتَّمُةً، أَوْ لَبَيْسَتَهُمْ (٩١).

وَفِي الْطَرِيقَ مَعْلُومًا:
سَارَ صِلِّ اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي طَرِيقِهِ مَعْلُومًا وَهادِيًا، يُعْلِمُ النَّاسَ مَنْ يَسْاءُ وَيَقْتُلُ، وَيُبَيِّنُهُ بَأْمَرِ حَجَمَهُ، وَيُحْيِبُهُمْ عَلَى أَسْتِنَاثِهِمْ. يَسْمَعُ رَجُلًا يَلِي وَيَقُولُ: لَيْبُكَ عَنْ شَرِّهِمْ، فَأَرْسَالِهِ فَدَعَاهُ، فَقَالَ: ٌۧ وَمَنْ شَرِّهِ؟"، قَالَ: أَخِي، أَوْ قَرِيبٌ لِي، قَالَ: "هَلِ الْحَجَجَتْ عَنْ نَفْسِكَ؟".

وادی عسافان

وادی عسافان

Twitter: @ketab_n
إلى مكتبة

يعدل الحج ممكّن يا رسول الله؟ قال: «عمرة في رمضان».(56)
وأما من يحج جماعة قال: «أين السابقون؟». قالوا: يا رسول الله، قد مضى الناس وغفل الناس. فقال: «سيروا، هذا جماعة، سبق المفردون، سبق المفردون». قالوا: وما المفردون يا رسول الله؟ قال: «الذكور كثيرة والذكور، الذين يُتَّرَّبون - أي: يسرون - في ذكر الله، يضع الذكور عليهم أثقالاً في يوم القيامة خفافًا».(57)
وأذكر جبل على الطريق من المدينة إلى مكة، وهو أقرب إلى مكة، فهو المشرف بقرب الوصول إلى غاية السفر وهي مكة، والسابق إليه قد سبق في سفره، والمفرد هو الذي ليس معه إلا بعير.(61)، وهذا يكون خفيفًا سريعاً سابقًا، فلفت صل الله عليه وآله وسلم البصر إلى معنى أعظم، وهو السباق في الآخرة، وأن الذين يأتون خفافًا من الأوزار فيسبقون فيها هم الذكور كثيرة والذكور، لأن إثارةهم للذكور يضع عنهم أثقال خاطفاتهم.
فانظر إلى لطف الإشارة، وقصر الدرس مع بلاغته، وكثرة الشواهد، والمشاهد والأمثلة فيه، وحسن الربط بين معالم الطبعة ومعالم الدين.
ثم انظر كيف جعل النبي صلى الله عليه وآله وسلم مسرحه في هذا الطريق عامرًا بهذه النقوش الرائعة، والمعاني الجميلة، فثُمَّ علّم الجاهل، وتصوب المخطئ، ويدل على فضائل الخير، ويرزق فيما بهذا الأسلوب الرشيق الوجيز، فصلوات الله وبركاته عليه، أنتها وأعظمها.

Twitter: @ketab_n
وعشاء السفر:

سار صلى الله عليه وسلم في الطريق بين المدينة ومكة، مسافراً يتلقى ما يتلقاه السافر من وعاء السفر ونَصَّب الطريق، فقد مرض صل الله عليه وسلم في مسيره هذا واجدد به صداع الشَّقيقة، فاحتجج في وسط رأسه، في مكان يسمى حَرْيّ جَبَلٍ (٥٨)، واحتجج على ظهر قدمه من وجد كان برجله (٥٩).

وكان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم نساؤه كلهن رضي الله عنهم، فلا كان بعض الطريق نزل غلامٌ للنبي صلى الله عليه وسلم يومه ويله وسلم يقال له: أنَّجَشَّة، وكان حسن الصوت، فجعل يَحْدُدُ الإبل ويسوقها، فأسرعت الإبل بحُداثته، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: «ويحك يا نجشة! ووبدك سُوَّقك، وفقاً بالقوارير» (٦٠). يعني النساء، أي: ارفق بين، فقد أسرعت بالابن.

فيما هم يسيرون مسرين، برك جل أمنا صفيّة بنت حُريّ رضي الله عنها، فتقدّمها الرَّزَّاب، فجعلت تبكي، ورجع إليها رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أخبر بذلك، فجعل يمسح دموعها بيده الشريقة ويسوّقها، وجعلت تزداد بكاءً وهو يبكيها؛ فلا أكثرها انتهارها، وأمر الناس بالنزول، ولم يكن يريد أن ينزل، وكان اليوم يوم صفيّة، فلا نزلوا ضَرْب خباء النبي صلى الله عليه وسلم ودخل فيهم.

لم تدر صفيّة ما بلقائها، فسألت رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا دخلت عليه، وخشيت أن يكون قد وجد في نفسه عليها، فانطلقت إلى عائشة رضي الله عنها.
الله عنها، فقالت لها: تعلمين أنُّ الله يصلى عليه وله وسلم بُني بإدا، وإني قد وَهبت يومي لك، على أن ترضَي رَسُول الله صلى الله عليه وله وسلم عنى. قالت عائشة: نعم. فلَبِسَت ثيابها، ثم انطلقت إلى رسول الله صلى الله عليه وله وسلم، فرفعت طرف الحباي، فقال لها: ما لك يا عائشة؟ إن هذا ليس بيومك. قالت: ذلك فضل الله يوتيه من يشاء. فنام صلى الله عليه وله وسلم القيوَلَة مع أهله.
فلا كان عند الرواح قال لزوجته زينب بن بنت جحش رضي الله عنها: يا زينب، أعيري أختك صفية جملًا. وكانت زينب من أكثر أزواجه جمالًا، ولكن أحدهمها الغيرة، فقالت: أنا أعير جمي يهوديتك؟! -أي: زوجتك اليهودية. باعتبار ما كانت عليه قبل أن يصطفىها المصطفى - فغضب رسول الله صلى الله عليه وله وسلم حين سمع ذلك منها، فهجرها، فلم يكلمها ولم يأتها ولم يقسم لها حتى رجع إلى المدينة.
وفي أحد منازله صلى الله عليه وله وسلم في الطريق في مكان يسمى: العرَّج، جلس رسول الله صلى الله عليه وله وسلم وابن سعارة وحذيفة زوجة عائشة، وجلس صاحبه أبو بكر وفيه ابنه أشداء رضي الله عنهم، وكان أبو بكر ينظر أن يطلع عليه غلامه برامته التي كانت تحمل مناعة وتقات النبي صلى الله عليه وله وسلم، فطلع الغلام وليس معه بعهده، فقال أبو بكر: أين بعيرك؟ قال: أضللته البارحة. ففَتَّفَقَ أبو بكر بعيره ويلباه، ويقول: بعير واحد تضله! وجعل النبي صلى الله عليه وله وسلم ينظر إليه ويبتسم، ويقول: انظرًا إلى هذا المخرج ما يصنع! (١٠). في مشهد عارٍ بالرحمة والرأفة.

Twitter: @ketab_n
قوافل الحج قديماً

قوافل الحج قديماً
بالغلام، والاستشعار هيبة النسك وعظمة الشعرة، وإجاه لطيف لأبي بكر رضي الله عنه ليرفق بسلامته.

وأما بلغ آل تغلبة الأسلمي أن زامثل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ضلماً، فحملوا إليه فجفنة من حِبْسٍ (١٣)، فأقبلوا بها حتى وضعها بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فجعل النبي صل الله عليه وآله وسلم يقول: "هلام يا أبي بكر، فقد جاء الله بعده طيب". وجعل أبو بكر ينفتاذ على الغلام! فقال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم: "هوَّن عليك يا أبي بكر، فإن الأمر ليس إليك ولا إلينا ممك، وقد كان الغلام حريصًا على أن لا يصل بهره، وهذا خلف ما كان معه". فأكل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأهله وأبو بكر وكل من كان مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى شبعوا (١٤).

ثم أقبل صنفان بن المعتقل رضي الله عنه، وكان على ساق الناس، والبعير معه وعليه الزاملة، فجاء حتى أتاه على باب منزل النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فقال صل الله عليه وآله وسلم لأبي بكر: "انظر هل تفقده شيئًا من مançaك؟" فقال فنفر، فقال: ما فقدت إلا قبُّبا كنا نشربه في. فقال الغلام: هذا القعب معي، فقال أبو بكر لصفوان رضي الله عنها: أدى الله عنك الأمانة (١٥).

وجاء سعد بن عبادة وابنه قيس رضي الله عنه، ومعهما زامثل تحمل زادًا يؤمان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فوجدًا رسول الله صلى الله عليه
الابواء

ملتقى الابواء ووادي ودآن

Twitter: @ketab_n
وأ &[#123] أ نبأ و المسلم وافقًا باب منزله قد رد الله عليه زاملته، فقال سعد: يا رسول الله، بلغنا أن زاملته ضالت الغداء، وهذه زائدة مكانتها. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "قد جاء الله بزاملتنا، فارفعا بزاملتك، بارك الله عليكها". ثم قال: "أما يكفيك يا أبا ثابت ما تصنعنا في ضيافتك مذ نزلنا المدينة؟". فقال سعد: "المدينة والله ورسوله، والله يا رسول الله، الذي تأخذ من أموالنا أحب إلينا من الذي تدفع. فقال: "صدقتيم يا أبا ثابت، أبشر! فقد أفلحت، إن الأخلاق بين الله عز وجل، فمَن أراد أن يمنحه منها خلقًا صالحًا منحه، ولقد منحك الله خلقًا صالحًا". فقال: "الحمد لله، هو فعل ذلك.

وما نزل صلى الله عليه وآله وسلم الآب.split في أهدى له الصَّحُبُ بن جَبَثَة، رضي الله عنهم صديم، وكان عجَرُ جمّار وحش يقطر دمًا، فردَّه صلى الله عليه وآله وسلم، فلم رأى في وجهه كراهية رده إليه قال له معتذرًا مؤنَّسًا: "إذا لم تره كراهية له، ولكن حرام لا تأكل الصيد، ولولا أنا محروم لقبلناه.

مكَّ."

إنه مشهد غاية في التنطق؛ حيث قرأ صلى الله عليه وآله وسلم مشاعره النفسية، وسارع إلى بيان السبب الذي جعله يرد هديته، ولم يترك مشاعره نبأً لاحتياطات مؤلمة، ثم طُبَّق قلبه فأخبره بأنه سيقبل هذه الهديه لو كان غير محروم، فصوَّرات الله عليه من وصفه عليه فقال: "أَعْرِضُ عَلَيْهِ مَا عَيِّنْتَ، خَرَّصُ عَلَيْهِ الْفَضْلَ»[اللولبة:128].

وما قرب النبي صلى الله عليه وآله وسلم من مكة نزل مكانًا يقال له:
إلى مكة


وهكذا كان صل الله عليه وآله وسلم خير الناس لأهله؛ يراهم ورعاية مشاعرهم، واحتفالًا واهتمامًا بما يهمهم، وهكذا كانت أمنًا عائشة رضي الله عنها مباركة في شأنها كله، فكان ما أصابها في هذا المكان تشريعًا ظاهرًا لنساء المسليات إذا أصابهن ما أصابها. فصلوات الله وبركاته عليهكم أهل البيت.

لقد سار صل الله عليه وآله وسلم فكان مسيره هدايًا وتشريعًا، وتعليًا للناس، ودلالة على الخير.

Twitter: @ketab_n
في مكة

Twitter: @ketab_n
صورة قديمة لخيم الحجاج بدي طولى
ويظهر الطرف الابناء بالبناء القائم على بحر طوي

Twitter: @ketab_n
قَطَعَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم الطريق بين مكة والمدينة في ثمانية أيام، تعرَّض فيها لنصب الطريق ووعاء السَّمَتَر، ولذلك لما قرب من مكة بات قريبًا منها يستريح هناك، ويتهاً لدخولها نهارًا، بنظافة وقوة ونشاط، وحسن ترتيب لمَّن معه، ولإباحة الفرصة للناس لتابعته في عمله العظيم، فبات عند بئر «ذي طَوْرَي» (١٨) في المكان المعروف اليوم بـ«جُرُول»، أو «آبار الزاهر». فلما أصبح صلّ الفجر على أكَّمَة غليظة عند البئر، ثم عرض على أصحابه التمتع، فقال: «من أراد منكم أن يجعلها عمرة فليجعلها عمرة» (١٧). ثم اغتسل صلى الله عليه وسلم لدخول مكة، فألقى عنه ووعاء السفر، ويتهاً لدخولها جامًا نشطًا.
ثم دفع صلى الله عليه وسلم مستقبلًا الجبل الطويل الذي بينه وبين الكعبة، ويتَسَفَّى: جبل أَتْأَذَرَّ، لينصب إلى مكة من ثمانية كَذَاء، وهي التي تنزل اليوم على جسر الحجُّون (١٩)، ثم أخذ ذات اليمين منهبطا في سبيل
الوادي متوهجًا إلى المسجد الحرام، وكان في مسيره ذلك هيجًا بالتلبية، ولم
ينقطع صوته بالتلبية حتى دخل بين بيوت مكة، فاستقبله صحبة من بني عبد
المطلب، فحمل واحدًا بين بديه وآخر خلفه (٧٣).
وكان دخله صلى الله عليه وآله وسلم يوم الأحد الرابع من ذي الحجة،
وقد دخلها عند ارتفاع الضحى جهارًا نحراً؛ ليقرأ الناس فيتقدوا به، فأخذ
راحلته عند باب المسجد، ثم توضأ ووضوء للصلاة، ثم دخل من الباب
الذي كان يدخل منه يوم كان بمكة؛ باب بني سهيلة (٧٣).

في فناء الكعبة:
دخل صلى الله عليه وآله وسلم الحرم، فإذا هو على ملة أبيه إبراهيم،
ليس حول الكعبة صنم، ولا يطوف بها عريان، ولم يحج إليها مشرك، دخل
النبي الحرم.
فقال الله ما الذي كان يتداعى في خاطره تلك الساعة، وساحة الحرم تنفسح
 أمام عينيه؛ هذه الساحة التي شهدت دعوته وبلاغه وبلاغه، وصبره على
أدى قومه وقراءتهم عليه؛
أما دخل الحرم ليصلي فيه قبل نحو عشر سنين، فآلوا تسلي الجُزَور على
ظهره وهو ساجد (٧٤)!
أما دخل الحرم فقام إليه مالًا من فتى، فأخذوا بمجامع رداً، ردانه فخشى
به، حتى جاء أبو بكر فخلصه منهم، وهو يقول: أنتم تنفظون رجلاً أن يقول
ربي الله؟ (٧٥)!
ثنية كداه قديماً

ثنية كداه حديثًا
هل تذكر صل الله عليه وآله وسلم في تلك الساعة أحواله تلك في مكة، وهو يدخل الحرم وليس فيه ولا معه إلا مؤمن به متبع لدينه، وقد صدقه ربه وعده، وأظهره على الدين كله.

إنا لا نستطيع الجزم بالذي كان يتداعي في خاطره، ويجلو في خلده صل الله عليه وآله وسلم، ولكننا نستشعر من حاله أن تلك الذكريات كانت تتراوحي له، وأنه كان على حال من التأثر وهو يدعُ إلى الكعبة المشرفة، فإنهما لم يصل الحجر استلمه وكبير، ثم فاضت عيناه بالبكاء، ثم وضع شفتيه عليه، فقبلبه وسجد عليه، وكان به حفيضًا، وكان موقفًا تسبك فيه العبارات.

ثم طاف صلى الله عليه وآله وسلم بالبيت سبعة أشواط، مِّصَاطِبَه، وكان رداءه رداء حضرميًا أخضر، ورمي في الأشواط الثلاثة الأولى، ومشى في الأشواط الأربعة بعدها على هيئة، وكان من دعائه بين الركين:

«ربنا ألينا في الدْيْنِ الَّا حَسَنَة وَالأخْرَى حَسَنَة وَقَنَا عَذَابَ الدَّارِ.
[البقرة: 201]».

ورأى في طوفاته رجلًا قد ربط يده إلى رجل آخر بسهر أو بخيط يقوده به، فقطعه النبي صلى الله عليه وآله وسلم بيده، ثم قال: «فُذِّبَ بِيدِهِ». قال: يا رسول الله، إنه نذرنا لقتلين حتى نأتي الكعبة -وكان من عادات الجاهلية الاقتراح في الحج- فقال صلى الله عليه وآله وسلم: «أطلقت أنساكما وحجًا، إن هذا ليس نذرًا، إنها النذر ما يبتغي به وجه الله، إن هذا من عمل الشيطان».

Twitter: @ketab_n
باب بني شيبة
فكان صلى الله عليه وسلم وهو في طوافه يبكي شعائر الحج من كل ما أخفص بها أهل الجاهلية، وبعدها إلى نقافتها ونصاعة المحة البيضاء التي أتى بها، وتركنا عليها.
فلما فرغ من طوافه مشى إلى مقام أبي إبراهيم عليه السلام، وهو يقرأ:
واً أَجْعَرْنَاهَا مِن مَّقَامٍ إِنَّهُ مُسْتَلِمٌ [البقرة: ١٢٥]. يرفع بها صوته يسمع الناس، فجعل المقام بينه وبين البيت، وكان المقام ملصقًا بحائط الكعبة الشرقي، فصل ركعتين، قرأ في الأولى بفائحة الكتاب، وقلأ فيها: أَلْصَفْحُ مَدْرَةً وأَلْصَفْحُ مَدْرَةً وفي الثانية: فَلَهُوُ الَّذِي أُحَلَّتْ [الإمام]. فلما سلم ذهب إلى زمزم، فشرب منها، وصلى على رأسه، ثم عاد صلى الله عليه وسلم إلى الحجر فقبله، ومسح بديده، ثم مسح بها وجهه.
بين الصفا والمروة:
ثم خرج صلى الله عليه وسلم من باب الصفا، فلما دنا من الصفا قرأ: {إِنَّ الصَّفَا وَالْمُرَوْةَ مِن سَعْابِي لَن أَحْجُّ إِلَّا هَذَا أَوْ أَغْصَمُ فَلَا يَحْجُحُ عَلَيْهِ أَن يَطْلُبَ يَتَّخَذَهُ وَيَنْتَظِرُ جَبَرَانَ [البقرة: ١٥٨]}، ابدأ بما بدأ الله به. فبدأ بالصفا، فقولي عليه، حتى نظر إلى البيت، فاستقبله ورفع يديه الشريفتين، وهو يهتف: {لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحَدَّهُ لا شَريْكَ لِهِ، هُوَ الْحَمْدُ، وَهُوَ الْجَعْلُ، وَهُوَ الْقَبْلَةُ، وَهُوَ عِلْمُ الْأَحْرَارِ وَحَدَّهُ} [الإمام]. وقال ذلك ثلاث مرات، ودعا في مقامه.

Twitter: @ketab_n
ذلك ما شاء الله أن يدعو.
ثم نزل ماشيةًا، فلما أنصبت قدماه في بطن الوادي أسيرع صلى الله عليه وآله وسلم واشتد في السعي، وهو يقول: «لا يقطع الأنثقوب إلا شادًا، اشغوا فإن الله كتب عليكم السعي»، واشتد صلى الله عليه وآله وسلم في السعي، وهو الأبد القوي، حتى إذ إزارة ليبدور على ركبتيه من شدة السعي، وكان في الثالثة والستين من عمره المبارك، حتى إذا تجاوز بطن الوادي مشى، حتى أتيت المروة فرقيها، حتى نظر إلى البيت، فاستقبله وكبر وهلل، ورفع يده وداعًا، وصنع على المروة كما صنع على الصفا.

وفي هذه الأثناء فشأ الخبر في مكة، وتنادي الناس: رسول الله في المسجد، رسول الله على الصفا، رسول الله على المروة. ولفظت البيوت من فيها، جاءت القلوب الشؤودة، والعيون الظانة، تريد أن ترى مُحيى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، حتى خرج العوان إلى الإمام يعلن: هذا رسول الله، هذا رسول الله! وازدمح الناس عليه ينظرون إلى وجهه الملوّن، فلما كنوا حوله — وكان صلى الله عليه وآله وسلم كريماً سهلاً، لا يُضرب الناس بين يديه، ولا يقال: إليك، إليك! ولا: عنك! أمر برحالته فركريها; ليُشرح للناس، ليسألوها ويرموه كلهم؛ شفقة عليهم، ورأفة ورحمة بهم، فأتم سعيه راكمًا.

فلا قضى سعيه، وكان في آخر طوافه على المروة، أمر من لم يسق الهذّي من أصحابه أن يخلوا من إحرامهم ويجعلوها عمرة، فقال: «من كان منكم
أَهْدِي، فَإِنَّهُ لا يَجِلُّ مِن شَيْءٍ حَرَّمَ مِنْهُ حَتَّى يُقَضِّي حَجَّةٍ، وَمِنْ لَا يَكُن مَنْكُمْ أَهْدِي، فَلِبَلْطَفَ بِالْبَيْتِ، وَبِالضَّفَاءَ وَالْمَروةَ، وَلِيَقَضِّيْنَ (٨٨) وَلِيَحَلُّنَّ، ثُمَّ أَقْبِيْنَا حَلَالًا، حَتَّى إِذَا كَانَ يَوْمُ التَّرْوِيْةِ فَأَعْلَمُوا بِالْحَجَّ، وَأَجْعَلُوا أُمَّةً قَدْمَتِهَا بِمَنَاتِعُهُمْ، ثُمَّ أَهْدَى فَلَا يَجِلُّ هَدِيًا، فَلِيَصُمُّنَّ ثَلَاثَةِ أَيَامٍ فِي الْحَجَّ وَسَبِيعَةٍ إِذَا رَجَعَ إِلَى أَهْلِهِ (٨٨).٨٨

وَأَمَرَّ صَلِّ اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَلَسَمْ نَسَاءَهُ أَنْ يَكُلُّنَّ، فَأَحْلَلْنَّ إِلَّا عَائِشَةَ رضي الله عنها، لَمَّا كَانَ مِنِ حَيْضَهَا، وَقَالَتْ لِفَتْحَةَ رضي الله عنها: مَا يَمَنِعُكُنَّ أَنْ تَنَزَّلُنَّ؟ قَالَ: "إِنَّا لَبَدْتُ رَأِسِي، وَقَلَّدْتُ هَذِينَ فِي رَأِيَ حَتَّى أَنْحَرُ هَذِينَ (٨٨).٨٨

وَقَدْ تَعَظَّمَ السَّحَابَةُ رضي الله عنهم ذلك، وَشَقَّ عَلَيْهِمْ، حَتَّى قَالَ جَابِرُ رضي الله عنهُ: كَبَرَ ذَلِكَ عَلَيْنَا، وَضَافَتْ بِهِ صُدُورُنَا (٨٤).٨٤ تَعَظَّمَوْهُمْ لَوْ أَنَّهُمْ خَرَجُوا مِنَ الْمَدِينَةِ يَلْبُوْنَ مُهَلِّينَ بِالْحَجَّ مَفْرَدِينَ، لَا يَذْكَرُونَ إِلَّا الْحَجَّ، يَصَرُّخُونَ بِصَرِّاحٍ، فَكَيْفَ يَفْسِخُونَهُ إِلَى عُمَرَةٍ؟ وَلَذَا قَالَوا: كَيْفَ نَجِعُلُهَا مَنَاتِعًا، وَقَدْ سَمِيَّةَ الْحَجَّ؟

ثُمَّ عَظَمَ عَلِيْهِمْ كَيْفَ يَؤُدُّونَ الْعَمْرَةَ فِي أَشْهَرِ الْحَجَّ وَأَيَامِهِ، وَكَانُوا فِي الْجَاهِلِيَّةِ يُرُونَ الْعَمْرَةَ فِي أَشْهَرِ الْحَجَّ مِنْ أَفْجَرِ الْفِجْرِ (٨٩).٨٩ ثُمَّ كَيْفَ يَحْلُونَ وَيَتَمِمُونَ بِهِ يَتَمِمُّ بِالْمَلَحِ، وَلَيْسَ بِبِنِيْهِمْ وَبِيَنِ يَمَنَتْ عَرْفَةَ إِلَّا أَرْبَعَةٌ أَيَامٍ؟ حَتَّى قَالَوا لِرَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وَآَلِهِ وَسَلَّمْ: "أَيُّ الْحَلَّ؟ قَالَ: "الْحَلَّ گَلَّةٌ". فَجَعَلْوَاهُ يَتَذَاكَّرُونَ بِنِيْهِمْ، وَيَقُولُونَ: خَرَجْنَا
الصفا قديمًا

الصفا قديمًا

Twitter: @ketab_n
حِجاجًا، لا تريد إلا الحج، حتى إذا لم يكن بيننا وبين عرفة إلا أربع ليالي، أمراً أن نفضي إلى نساءنا، فتأتي عرفة تَقَلُّب ماذاكِرنا النفي من النساء (1)?

وأما أنه شاق عليهم، فإنهم يرون رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أمامهم لم يجل، وإننا للزم إحرامه، وهو الذين أشربت قلوهم حب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وحب متابعته فيها يأتي ويبذرون، ولذا يتباعنو في إجانته، طمعاً في أن يشركوه في حاله التي هو عليها من عدم الحلم.

ورأى النبي صلى الله عليه وآله وسلم يباؤُهم وتردُّهم، فغضب من ذلك، ودخل على عائشة رضي الله عنها، تعرف من حاله الغضب، حتى ظنَّ أن أحدًا آذا وأغضبه، فقالت: من أغضبك يا رسول الله، أدخله الله النار! قال: «أوَمَا شَعِرْتَ أَنَّ أَمْرَتُ النَّاسِ بِأَمْرِي، فَإِذا هُمْ يَبَدِّدُونَ!».

وبلغ النبي صلى الله عليه وآله وسلم ما يقوله الناس، فباذون، أشيء بلغه من السلا، أم شيء بلغه من قبَّل الناس، فقام صلى الله عليه وآله وسلم فيهم خطيبة، فحمَّد الله وأثنى عليه، ثم قال: «أَبَالله، تَعَلَّمْنِي أَيَا النَّاسِ؟!»

قد عَلَّمْنِي أَيُّ أَنْفِكَمُّ اللَّهُ؟، وأَصْطَدْمُكُمْ أَيَا وَأَبْرَزْمُهُ، افْعَلُوا ما أمركم به! فإنه لولا أَنْفِكَمُّ خَلَّلْتُ كَثَيْرًا، وَلَوْ اسْتَقْبَلْتُمْ أَمْرِي مَا أَسْتَدَرَبْتُمْ مَا أَشِنَّ الْقُدْرَةُ، فَحَلْلُوا»(2).

فُظَاطب قلوهم، وقَرَّتْ أَعْيُنَهُم بِمَبِالِ كالرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذلك، وقضَّوا وكَلُّوا، وليستوا ثابينهم، وتطبيهم، وأُفِضَّوا إلى نساءهم، وسمعوا وأطاعوا، كا هو شأنهم أبدًا مع رسول الله صلى الله عليه
الروعة قديمًا

Twitter: @ketab_n
والله وسلم، فرضي الله عنهم وأرضاه. وقامت سراقة بن مالك بن جعفر برضي الله عنه. وهو في أسفل المروة.

قال: يا رسول الله، أرأيت مما شافتنا؟ أو أشهد في الحرب؟ فشبك رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه واحداً في أخرى، وقال: لا، بل لأبيه أحمد، لا، بل لأبيه أحمد، لا. بل لأبيه أحمد، لا. بل لأبيه أحمد، لا.

القيامة (39).

ثم قال سراقة: يا رسول الله، بين لنا شيء كأنها خلقنا الآن، فنعمل اليوم؟ إينها جفت به الأقلاع وجرت به المقادير، أم فيها نستقبل؟ قال: لا، بل فيها جفت به الأقلاع وجرت به المقادير. قال: ففي العمل؟ قال: نعملها، فكل مبتكر لما خلق له (40).

بقي أن نتذكر أن هذا الأعرابي المذكور الذي يسأل النبي صلى الله عليه وآله وسلم هذه المسألة، هو ذاك الذي كان قبل عشر سنين يركض فسه شاهراً رمياً بلاحق النبي صلى الله عليه وآله وسلم في طريق الهجرة، يريد أن يظهر له حيّاً أو ميتاً، فينال به جائزة فرشي التي تستعملها لمن أسير خفيفاً أو قتله (40)، وهذا اليوم يقف بين يدي النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ويستقبل من يسأل عن أمر دينه وعمله وأخريه، وصدق الله: وكم علٍّ شفّقَ مِنَ الأَئْتِيَاءِ قَانُونَهُ مِنَ [آل عمران: 10].
خريطة الدخول إلى مكة

Twitter: @ketab_n
الابطح قديماً
سار صلى الله عليه وآله وسلم بمن معه حتى نزل بالأُبطُح شرق مكة، وهو مكان فسيح واسع به آبار مياه لسقية الناس، فهو الأرقى لنزول هذا الجمع العظيم، ويشمل الأُبطُح اليوم ما يسمى "المعايدة" و"الجميزة" إلى الحجُّجٌون، وكان منزل النبي صلى الله عليه وآله وسلم فيما يعرف اليوم بالجعفرية، وهي أدنى الأُبطُح إلى الحجُّجٌون.

نزل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بأصحابه، وكانوا على الحال التي وصفتها أمه بنت أبي بكر رضي الله عنها، قالت：وهي تشير إلى منزلهم: نزلنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هنا، ونحن خائف الحقيقة، قليل ظهرنا، قليلة أزوادنا.

وأقام صلى الله عليه وآله وسلم بالناس في الأُبطُح أربعة أيام؛ يوم الأحد والاثنين والثلاثاء والأربعاء، وكان رفيقًا بالناس، ومن رفقة بهم أنه لم يذهب إلى المسجد الحرام والكعبة المشرفة خلال تلك المدة، لأنه لم يذهب لسارت معه هذه الجمع العظيمة، ويشق ذلك عليهم، ولكن
صلّو بهم هناك في الأيو، وهذا دليل من أدلّة كثيرة على أن الحرم كان محليّاً ضعيفة الصلاة، وليس ذلك خاصّاً بمسجد الكعبة.
وكان صل الله عليه وآله وسلم قربًا من الناس، والناس قربون منه، بابه كل أحد ويدنو منه كل أحد؛ يسمعهم بالخلق العظيم الذي جبله عليه ربه، فَجَدَّت أبو جُحَيّة رضي الله عنه عن مشهد من مشاهده مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم أيامه تلك، وكان يومها غلامًا في نحو العاشرة من عمره، فقال: خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بفاحرة، وعلىه حلة حمراء شُمِّرَتْ، كأنى أنظر إلى بريق ساقته، فصلت بالناس ركعتين، فلما قضى صلاته قام الناس إليه، فجعلوا يأخذون بيديه فيمسحون بها وجههم، فأخذت بيده فوضعتها على وجهي، فإذا هي أبرز من التلح، وأطيب رائحة من المسك.
وكان صل الله عليه وآله وسلم في قبة حمراء في الأيو، فإذا توضأ لصلاةه خرج بلال رضي الله عنه بقية وضوءه فييضدها على الناس، فتمّ أصاب منها شيئاً تمسح به، ومن لم يصبه منها أصاب من بلل صاحبه، يبغون بركة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ثم خرج بلال رضي الله عنه ومعه حرية قصيرة، فيفرزها لتكون سترًا للنبي صلى الله عليه وآله وسلم إذا صلّ، ثم يخرج صلى الله عليه وآله وسلم فيصلّي بهم.
وتتابع إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الأيو، ومن لم يدرك في الطريق، وكان من آثار هناك علي بن أبي طالب رضي الله عنه قائدًا من اليمن، وكان صلى الله عليه وآله وسلم قد بعثه قبل حجة الوداع ليقبض
الجعفرية حيث نزل النبي صلى الله عليه وآله وسلم من الأبجح
الخمس، فقدم من سماحته محرمًا بإحراز كإحرام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فدخل رضي الله عنه على زوجه فاطمة بنت رسول الله -وكرمت قد حلت من عمرته- وجدها قد ليست ثيابًا مصبوبة، وأكتفت، وطبت بيتها، فعجب من حالتها، وجعلها من إحرامها، وسألها عن ذلك، فقالت: أي أمرني بذلك. فذهب عليّ محرماً أباهًا عليها، كما يصنع الشّبيبة من الأزواج، فأخبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن فاطمة قد حلت واكتفت ولست ثيابًا صبعًا، وزعمت أن أمرتها بذلك يا رسول الله. فقال صلى الله عليه وآله وسلم: "صُدِّقت، صُدِّقت، صُدِّقت، أنا أمرتُها به". ثم قال لعلي رضي الله عنه: "يا أهللّي؟". قال: قلتُ: اللهم إني أَعْلِمُ بها أهلل لي برسولك. وكان معه الحدي، فقال له: "فلا تَجِسِّ Navigation".
وجاء أبو موسى الأشعري رضي الله عنه إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقال له: "يا أهلللي؟". قال: يا إهلال كإهلال النبي صلى الله عليه وآله وسلم. قال: "هل سُقِّيت هُنَّ؟". قال: لا. قال: "فانطلق فطنت بالبيت وبين الصفاء والذَّوَّة، ثمَّ جلِّ Navigation".

ومع انشغاله صلى الله عليه وآله وسلم بأمر الناس، واستغراقه في القيام بشؤونهم، فإنه لم يغفل تفقد أصحابه ورعايتهم؛ فهوا يذهب إلى سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه يعوده من مرض اشتد به، فلا دخل عليه وجدت وجهها قد أشقت على المرء، فلما رأى النبي صلى الله عليه وآله وسلم بكى، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: "ما يبكيك؟". قال: خشيته أن أموت بالأرض التي هاجرت منها، كما مات سعد بن حُذَّولة. فقال صلى الله عليه وآله وسلم: "فلا تَجِسِّ Navigation".
صورة قديمة للأبطح في المنطقة المعروفة اليوم بالمحافظة
ثم قال: «اللهوم أمض لأصحابي هجرتهم، ولا تردهم على أعقابهم، ولكن البائس سعد بن حَوْلَة»؟ يُرثِّي له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن مات بمكة. ثم قال: «اللهوم ارحم ابن حَوْلَة، اللهوم ارحم ابن حَوْلَة، اللهوم ارحم ابن حَوْلَة»(41).
فصلوات الله وسلامه وبركاته على هذا النبي الكريم الرؤوف الرحيم، كيف يرعى أصحابه هذه الرعاية، فيمسح بيده الكريم آلامهم، ويدعو لمرضاهم، ويتزجَّم على موتاهم، ويسبك من سكينة نفسه في نفوسهم، فتهدا وتهداً.

Twitter: @ketab_n
ثم أعجب أن الصادق المصدق قال لسعد رضي الله عنه: "لعلك أن تخلف". فعاشت سعد بعدها نصف قرن، وتوفي هو صلى الله عليه وآله وسلم بعدها بثلاثة أشهر! وأن سعدًا الذي كان يقول للنبي صلى الله عليه وآله وسلم: ولا يرثني إلا ابنتي لي. قد وُلد له بعدها أربعة وثلاثون ابناً وبنًةً (١٠٢). 

هكذا بقي صلى الله عليه وآله وسلم في الأبلح قريبًا من الناس، داينًا إليهم، معلماً ومبينًا ما يعرض لهم، فلما كان في اليوم السابع خطب الناس. بعد صلاة الظهر، فأخبرهم بمناسكهم، وعلّمهم أحكام حجهم.

حتى إذا كان يوم التروية ركب صلى الله عليه وآله وسلم إلى منى ضحى، وأحرم الذين كانوا قد حلو معه من الأبلح مهلّين بالحج حين انبعث بهم رواحلهم، وجعلوا ظهورهم إلى مكة، متوهّين إلى منى، فصلّ بمنى الظهر والعصر والمغرب والعشاء والفجر، يقصر الرباعية ركعتين، ويصلُ كل صلاة في وقتها (١٠٣).

وكانا كان هذا التغير إلى منى يوم التروية مهينة وإعدادًا للنفير إلى عرفات في يوم عرفة، ليستمأل أعمال الحج ومناسكه قائدًا أنته إلى إرث أبيهم إبراهيم عليه السلام، قائلًا: "خذوا عني مناسككم" (١٠٤)، وله في كل موقف عبارة، وفي كل مشهد آية، فصلوات الله على عبده ونبيه محمد خير معلم للناس الخير.
عرفة قديمًا
على صعيد عرفات

Twitter: @ketab_n
مخطط مشاعر الحج
خريطة الطواف إلى عرفة

Twitter: @ketab_n
أشرقت الشمس على خير يوم طلعت عليه الشمس، يوم الجمعة يوم عرفة، التاسع من ذي الحجة، والسابع من شهر مارس آذار، سنة عشر من الهجرة، وسار الركاب الشريف من منى إلى عرفات، وجميع الحجيج تسير معه، سار صلى الله عليه وآله وسلم، ولا يظن قومه إلا أنه سيفق معهم في مزدلفة- كا كان شاإنهم في الجاهلية، حيث جعلوا لأنفسهم موقعاً خاصاً يقفون فيه، ولا يقفون مع الناس في عرفة؛ إذ يرون لأنفسهم مكانة وثيّرًا لجوارهم بيته الله، وأنهم بذلك لا يشاركون الناس في الوقوف في عرفات- ولكن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الذي جاء بدينه للعالمين، ولم يجزه لفترة من الناس بميزهم، ولو كانوا قومه وعشرته، تجاوزهم وسار ليقف مع الناس (101)؛ عملاً بقول ربه: "ثمَّ أقيضوا من حيث أثكاش آلل {*}
البقرة: 199].
فأفض صل الله عليه وآله وسلم إلى عرفات من طريق صُبَّ (102)، ومعه أصحابه، فهم ضَمَجُّ بالذكر، منهم الملِّي، ومنهم المُلِّ، ومنهم
على صعيد عرفات

المكرر، لا يكثر أحد منهم على صاحبه (104)، حتى وصل إلى ثورة، فإذا قبة من شعر قد ضربت له هناك، فجلس فيها، حتى إذا زالت الشمس، ركب راحلته القصواء بعد الزوال مباشرة، في قرابة الساعة الثانية عشرة والنصف بتوقيت مكة في شهر مارس آذار، ثم تزوجها إلى بطن وادي عرفة، وهو أرض دمته فسيحة، يسهل اجتماع الناس عليها جلوسهم فيها، فاجتمع الناس حوله في بطن الوادي، فأشرف صل الله عليه وآله وسلم على الناس، وقد أمكن قدميه في الغزوة، واعتمد بإدري يديه على مقدمة الرحل، وبالآخر على مؤخره؛ يتطاول بذلك، ونادى: «يا أيها الناس، أنصروا فإنكم لعليكم لا تروني بعد عامكم هذا». فأضاحته له المساءع، واشترأب له الأعناب، وخفت بحب القلوب، وشخصت إليه العيون تنظر إلى جيده، وتلقتف قوله؛ ليخطفهم خطة عظيمة، جمع فيها معاقاد الدين، وعصم الملة، وتعظم الحرمات، فدوى صوته صلى الله عليه وآله وسلم بين أهل الموافق، حامداً الله مثنياً عليه.

ثم قال: «إن دمآكم وأموالكم وأعراضكم، حرام علىكم، كحرمية يومنكم هذا، في شهركم هذا، في بليكم هذا، ألا وإن كَل شيء من أمر الجاهلية موضوع تحت قدمي هانيين، وداماء الجاهلية موضوعه، وإن أَوْلَى ذم أضع في دمآنا دم ابن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب، وربا الجاهلية موضوعه، وأوَلْ ربا أضع ربا، ربا عباس بن عبد المطلب، فإنه موضوع كله، وإن كل ربا موضوع، لكم رؤوس أموالكم، لا تظلمون ولا تظالمون، قضى الله أن لا ربا.

Twitter: @ketab_n
أيها الناس، ألقوا الله في النساء؛ فإنكم أخذتموهن بآمانة الله، واستحللتكم فرَوجِهِنْ بُعثِمُتْ بِكلمة الله، آلا وأستوصوا بالنساء خيرًا؛ فإنها يَهُن عَوْانٍ (111) عندكم، لا يَمَلَكُن لَأنفسهُنْ شَيّاً، وليس تملكون منهن شيءًا غير ذلك، إلا أن يأتَين فباحشة مبيّنة، وإن لكم على نسائكم حقًا، ولنسائكم عليكم حقًا، فأما حقكم على نسائكم: فلا يَوَطِين فَرْسَانُكُم أحدًا تكرهون، ولا يَذَّن هن في بيوتكم. لن تكرهون، آلا وحقهن عليكم أن تحسوا إليهن في كسوبهن وطعامهن، فإن خَفْتُم نُشُوْرُهُنْ فَعَظُوهُنْ، وهم هُجُرُوهُنْ في المضاجع، واضربوهن ضربًا غير مبرح، فإن أطعنكم، فلا تبغوا عليها سِبَبًا، وإن قد تركت فيكم ما لَن تظلوا بعدد إن اعتصمتين به؛ كتاب الله، آلا وإن فرطكم على الحوض، وأكثروا بكم الأسم، فلا تسودوا وجهي، آلا وإن مسنتين آنتما، ومستنقت مني آنتم، فأقول: يا رب، أصيحابي! فقول: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدد، فاعقلوا أيا الناس واسمعوا قول، فإني قد بلغت (111).

ثم أقبل صلى الله عليه وآله وسلم على هذه الجموع يمتهنهم شهادة عظيمة، شهادة البلاغ والأداء، ويتورهم بجواب السؤال إذا سُئلوا يوم القيامة؛ فَلَسْتُمْ أَذِينَ أَنْبَأُ إِلَيْهِمْ وَلَسْتُمْ عِذَابُ الْمُؤْتَمِينَ (الأعراف: 6) قائلًا: وأَنْتُمْ تَسْأَلُونَ عَني، ما أَنْتَمْ قَاتِلُون؟.

ألا ما أعظم السؤال! وما أعظم المقام! ثلاث وعشرون سنة قضاها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في بلاغ ودعوة، وصر ومساء، وجهد وجهاد، أخرج في سبيل بلاغ رسالت الله من بلده، وهي أحب البلاد إليه، وقوت في بدر، وأصيب في أحد، وحوس في الخندق، وشد على
عرفة قديمًا
على صعيد عرفات

بطنه حجرين من الجوع، وصدًّٰع عن البيت، وقُسِّٰت أقاربه وأقرب الناس إليه بين يديه، كل ذلك بلاغًا للدين وأداة للرسالة، ومع ذلك يسأل ويستشهد على بلاغه أمته، فأجابته هذه الجماعة كُلها بالجواب الذي لا يمكن أن تجيب بغيره، وشهدت بالشهادة التي لا يحق لها أن تشهد بسواها، نطقت هذه الجماعة بمُّ واحد: نشهد أنك قد بلَّغت رسالات ربك، ونصحت لأمتك، وقضىت الذي عليك. فرفع صل الله عليه وآله وسلم إصبعه الشريفة إلى السماء، وجعل يبتكثها إلى الناس (111)، وهو يقول: «اللهمَّ أشهد، اللهمَّ أشهد».

ونحن اليوم بعد ألف وأربعين سنة نشهد للرسول صلى الله عليه وآله وسلم بما شهد له به أصحابه رضي الله عنهم، أنه قد بلَّغ الرسالة وأذى الأمانة، ونصح الأمَّة، وتركتا على المحبة البيضاء، لا يزيغ عنها إلا هالك، فصل الله وسُلِم وبارك عليه.

وكان من عجائب هذا الموقف أن الذي كان يبلغ عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم للناس، ويصرخ فيهم بمقالته، هو زبيعة بن أمية بن خلف رضي الله عنه، وكان رجلًا صبيًّنا، يقول له النبي ﷺ صلى الله عليه وآله وسلم: «اصبر، أصبر بكذا». فيصرخ به للناس، يُسمع من بعده منهم.

هذا ابن أمية بن خلف الذي قُتل أبوه في بدر هُمًا بالسبوس، وهو يقاتل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فإذا ابنه يبلغ عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ويصرخ في الناس بكلماته. ألا إنها أنوار النبوة وهدي الرسالة، أطفأت نورات الجاهلية في القلوب التي كانت تتورث.
على صعيد عرفات

الحَقِّ، وتستغرف فيها حراة التأزر، فتبتُّل وعادت خلَا آخر، لما هطلت
عليها فيوض النبوة، فَأَهْتَرَّتْ وَرَتْبَتْ وَأَنْبَثَتْ مِنْ سَكَّلِي رَفْقُ مَهْمٍج
[الحج: 5]. فإذا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أحبط إليهم من آبائهم
أمهاتهم وقلوبهم التي بين جوانحهم؟ فإذاك هذين الله يهدوء من ينثاكم
[الأعام: 88].

فِرَغ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من خطبته، فأذن باللل رضي
الله عنه بنداء واحد، ثم آقام فصِّل الظهر، ثم آقام فصِّل العصر، ولم يصل
بينها شيئًا، فصِّل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الظهر والعصر قصيراً
وجمعاً جمع تقليدٍ.

وكانوا بِكَر صلى الله عليه وآله وسلم بالرواح، وقصر الخطبة وجمع
الصلاة؛ ليفرغ هو والناس عشية يومهم العظيم المبارك للذكرى والدعاء
والمسألة.

عند جبل الرحمة:

ثم ركب راحلته، ودفع إلى عمق عرفة عند جبل إلالي، ويسَّمَى
اليوم: جبل الرحمة، وقف على راحلته عند ذيل الجبل، وجعل بطن ناقته
القصواء إلى الصخارات والجبل بين يديه، واستقبل القبلة رافعا يديه داعيًا
ومليئاً.

وكان صلى الله عليه وآله وسلم مع وقوفه في مقامه ذلك قانيًا بأمر
الناس، تعليه ورعاية وتوجيهه ودلالة، يأتيه ناس من أهل نجد يسألونه
جبل عرفة قديمًا

جبل عرفة قديمًا، وفي الصورة المسجد المقام على مكان وقوع النبي صلى الله عليه وسلم عند الجبل

Twitter: @ketab_n
على صعيد عرفات

عن الحج، فيقول هم: "الحج أرض الله (111)."

وبخاطب الناس قائلًا: "وقفت هاهنا، وعرفة تزكيها موقف (111).

وأرسل للناس وهم في فجأة عرفة، ففي يثني الأنصاري رضي الله عنه، يصرخ بالناس: إن رسول الله إياكم، يقول لكم: "كونوا على

مشاعركم، فإنكم على إرث من إرث أبكم إبراهيم (111).

وبخاطب الناس قائلًا: "من لم يجد الإزار فليلي، ومن لم يجد

النعلين فليلي، الخفين (111).

ويسقط رجل من أهل الوقوع عن راحله عند الصحراء، فتنتفض عنقه ويموت; رجل من غبار الناس، لا يعرف اسمه ولا قبيلته ولا بلده، ولكن ربه الذي خلقه يعلم حاله وإلهه مأله، فيقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم: "اغسلوه باء وصدور، وكنووه في نوبيه، ولا تسوه بطيب، ولا

تقوموا رأسها; فإنه يبعث يوم القيامة ملحوًا (111).

وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في موقفه ذلك بارزًا للناس، مشرفًا عليهم، يجريه أعرابي من قيس، يقول له: ابني المنتفق. وصليف له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقال له حتى لقيه بعرفات، قال: فزاحت عليه، فقيل لي: إليك عني. فقال: "دعوا الرجل، أزبري ما أنا". قال: فزاحت حتى خلصت إليه، فأخذت بخطام راحله، حتى اختلت عنق راحله وراحليتي، فما غرٌ علي، فقلت: شينتان أسأل عنها: ما ينجني من النار، وما يدخلني الجنة؟ قال: فنظر إلى السماء، ثم أقبل إلى بوجه الكريم، فقال:

"أنتم كنت أوجزت المسألة. لقد أعظمت وطولت، فاعف عليًا. اعف الله، لا"
جبل عرفقة قديمًا
ما أحببت أن يفعل الناس بك من خير فافعل بهم، وما كرهت أن يفعل الناس بك من شر فدع الناس منه، خل زمانا راحليه (1).

وجاء الأعراب الذين وافوا الموقف يطبقون برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ويدونون إليه ليروا بعده، فإذا استنار لهم وجهه، قالوا: هذا الوجه المبارك (2).

وينزل الروح الأمين على السلام على قلب محمد صلى الله عليه وآله وسلم بالوحى من ربه في هذا الموقف العظيم بهذه الآية العظيمة الشاذة الفاذة: «أَلَيْمُ أُكْلِثُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَمَثَّلُ عَلَيْكُمْ نَيَّةً وُضِيعُ لَكُمْ أَلْسَمُ دَيْنَا» (المائدة: 3). فشعر عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقرأه على الناس، معلنا كيال الدين وتمام النعمة، وعباده البشر بالإسلام الذي رضيه لهم ربه، ولم يرض لهم سواء، فليا سمعها عمر رضي الله عنه فقهها واستذكر من معناها أن مهمة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد انتهت بكيال الدين، وأنه يوكل أن يسلم ربي الذي أرسله لاستعبربا، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «ما يبكيلك يا عمر؟». قال: يا رسول الله، أيكاني أنا كنا في زيادة من دينتنا، فأنا إذا كمل، فليس بعد الكحال إلا النقصان. فقال صلى الله عليه وآله وسلم: «صدقت» (3).

أما رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقد قضى عشية يومه ذلك في حال من التضرع واللهجة بالدعاء، حتى ظن أصحابه أنه قد صام يومه ذلك؛ لما رأوا من انقطاعه للعبادة والدعاء، فأرسلت إليه أم الفضل بن

Twitter: @ketab_n
جبل إلال المعروف بجبل الرحمة، وموقف النبي صلى الله عليه وسلم عنده بين اللوحتين تقريبًا.

موقع النبي صلى الله عليه وسلم بين اللوحتين تقريبًا.
على صعيد عرفات

الباس رضي الله عنهم بقدح لين، وهو واقف على بعيره، فشرب منه والناس ينظرون إليه 121. وكان في دعائه رفقة يديه إلى صدره، حتى رؤى بياض إبطيه، باستم كفه كاستطاع المسكيين 122، منكسرًا لربه عز وجل، خاضعا خاصعا متذللا له، مستغرقًا في مناجته، كأنه يسارع لحظات هذا اليوم أن تقلل حظوة لا يلهم فيها بذكر أو يلطف فيها بدعوة، حتى إنه عندما اضطررت به راحله، فسقط خطامها تناوله بيد، وأبقى يده الأخرى مسولة يدعو بها 123.

وكان صل الله عليه وآله وسلم هجوا بالثناء على الله تهلمًا وتحميمًا وتلبية:

"لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك بيك، إن الحمد لك والنعمة لك والملك، لا شريك لك، لبيك إله الحكيم بيك". وكانت جاشئت أشواق الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، واستشرف قرب الأجل، فشمع عشية ذلك اليوم وهو يزيد في تلبيته: "لبيك، لا عيَّش إلا عيَّش الآخرة" 124.

وتقبضت ساعات النهار، ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عل حاله تلك، خشوع وخشوع، وفج بالدعاء والذكر، حتى إذا تناهى النهار دعا بأسامة بن زيد رضي الله عنها، ليكون رده، فتناول الناس يدعوون أسماء، واشار آباه أعراف الأعراف ينظرون هذا الذي حظي بشرف رده النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وظفروا رجلا من كبار أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فزفوا فجأة مفاجأة رسوبيه 125.
على صعيد عرفات

عليه وآله وسلم، ثم يتزعمه من خلفه، ليكون له من بين أهل الموقف كلهم شرف الارتداف مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فقال حدثنا العهد بالإسلام معجبين: أهذا الذي حبرنا إبتعاثوه؟! وكأنه كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، بهذا الانتخاب والاختيار يعلن تحظيم الفوارق بين البشر، ويذفن تحت مواطن راحلتهم النعرات الجاهلية، والفوارق الطبقية، والنزاعات العنصرية؛ ليعلن بطريقة عملية أنه: «لا فضل لعربي على عجمي، ولا لأبيض على أسود، إلا بالثقة».

ثم نظر صلى الله عليه وآله وسلم إلى الشمس، وقد تدلى للغروب مثل الترس، فقال: «أيها الناس، إنه لم يبق من دنياكم فيها معنى منها، إلا كما يقي من يومكم هذا فيه معنى منه».

فلا آذنت الشمس بالغروب، أقبل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على بلال رضي الله عنه، فقال: «يا بلال، أنصت لِلْبَيَّانِ». فأنصت الناس لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ليكفيهم البشر باللفظ الغامر من رحمة الله وعفوه، قائلن: «تعاشير الناس، أنتي جبريل أنتما، فأقرأني من نبأ السلام، وقال: إنَّ الله قد غفر لأهل عرفات وأهل المَشْعَرِ، وضمنهم النَّبِعَاتِ». فقام عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال: يا رسول الله، هذا لنا خاصية؟ فقال صلى الله عليه وآله وسلم: «هذا لجعوم، ومنَّ أَتَى بِعَدَّاكِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ». فقال عمر رضي الله عنه: كثر خير الله وطاب.
طريق المازمين

طريق المازمين

Twitter: @ketab_n
إلى المشهد الحرام:
فأنا وجبت الشمس وغاب قرصها، أشار صلى الله عليه وآله وسلم للناس قائلًا: "اذْفَعُوا بِاسْمِ اللَّهِ" (13). فدفع الناس معه، وفي دفعه في هذا الوقت مخالفةً لهدي المشركين الذين كانوا يتجزؤون الدفع من عفرة قبل غروب الشمس، فخافهم ودفع بعد غروبها (131).
دفع صلى الله عليه وآله وسلم في حضرة الناس وغبارهم، ليس له طريق خاص، ولا موكب خاص، وإنما هو صلى الله عليه وآله وسلم مع الناس، وهو إمام الناس، لا يدفع أحد أمامه، ولا يوجد أحد من ورائه، وقد رفع يمينه المباركة، باسطة يد كله إلى السماء، يشير إلىهم قائلًا: "أَيْبَاء النَّاسِ عَلَيْكُمْ بِالسَّكِينَةِ وَالنَّافِرِ" (132). وإذا سمع حضرة الناس خلفه وتداعواهم وضربهم الأبل يميناً وشيئاً نفت إليهم، وأشار بسُوطه قائلًا: "زُبَرِدَا أَيْبَاء النَّاسِ، عَلَيْكُم السَّكِينَةِ، فَإِنَّ الْبَزْرَ لَيْسَ بالإِضْعَابِ". أي: السرعة. وكان يقول ذلك وهو أول من فعله، فقد شنّ راحله وكَبَّيج زمامها، حتى إن رأسا ليصب مرآله 133 من شدة كَبْيُج لزمامها، فإذا أتى مرتعاً أخري لها حتى تصدع.
وكان صلى الله عليه وآله وسلم يسير سيراً رققاً هيناً، عليه السكينة والجلال والوقار؛ حتى قال أسامة رضي الله عنه: ما رأيت ناقة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رافعة يدفعها عادية حتى وصلنا المقدمة، وأفاض صلى الله عليه وآله وسلم من طريق المأذنين (134)، وهو طريق المشاة اليوم، حتى إذا بلغ شعب الإذكر، وهو الشعب الأيسر الذي دون المقدمة، مال.
شعب الإذخر

شعب الإذخر

Twitter: @ketab_n
إليه فأتناخ راحلته، ثم ذهب إلى منخفض منه فبال، فلما رجع صب عليه أسامة الوضوء، فتوجه أصلي الله عليه وآله وسلم، ووضوءاً خفيفاً غير سابغ، فقال له أسامة رضي الله عنه: الصلاة يا رسول الله؟ قال: الصلاة أمامك. ثم ركب إلى مزدلفة (١٣٠).

ألا فرضي الله عن أصحاب محمد صلى الله عليه وآله وسلم وآرضاهم، والذين رمقوا فعله، وحفظوا قوله، ثم وعوه وأذوه إلى من بعدهم، حتى كأننا عشنا معهم، نرى ما رأوا، ونسمع ما سمعوا، حتى هذا الفعل الفطري، وهو حاجة الإنسان إلى البول، حفظه لنا، متي كان، وأين كان، فذا ظنكل بعد بأمره ونهيه؟ فهل يقول متقول بعد ذلك: إن شيئًا من عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الذي عهده، ووصاته التي أوصى بها، يمكن أن تخفي على أمه أو تكتم عنها، وهؤلاء هم أصحابه والرواة عنه والحفظ لسمته والأمناء على ميراثه؟!

أما نبيك صلى الله عليه وآله وسلم فقد سار حتى وافق المزدلفة، فنزل في مكان المسجد اليوم، قرب حبل قرح (١٣١)، وكان أول شيء فعله هو المبادرة للصلاة قبل أن تناخ الأبل، فتوجه حين نزل وضوءاً سابغاً، ثم أذن بلال رضي الله عنه وأقام، فصل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المغرب ثم ثلاث ركعات، فلما انصرف منها أتاه كل إنسان بعيره في منزله، ولم يبلغوا أمتعتهم، ثم أقيمت صلاة العشاء، فصل العشاء ركعتين قصرًا، فجمع بين المغرب والعشاء جمع تأخير بأذان وإقامتين، ولم يتحلف بينها (١٣٢)، فلما فرغ منها قاموا إلى أمتعتهم فحلوها.
المشعر الحرام قديمًا، ويظهر جبل قرَح بجانب المسجد

صورة قديمة لمذرفة

Twitter: @ketab_n
عَلِىٰ صَعَیدَ عَرَفَات

واستذِلَّت أم المؤمنين سُوْدَة بنت زَعَمَةُ رَضِيَ الله عَنَّا رَسُوْل الله صَلِّي الله عَلَيْهِ وَسَلَّم لِلَّيْلَةَ المَزِيدَةَ أَن تَنفَرْ إِلَى مَيْلٍ قَبْلَ نُفْرَةِ النَّاسِ وَازْدِحَاهُمُ، وَكَانَت عُمْرَةً بَلْطَةً، فَأَفْنَى لَهَا، فَكَانَت عَاشِشَة رَضِيَ الله عَنَّا تَقُولُ: فَلَآ أَكْرُم اسْتَذِلَّت رَسُوْل الله صَلِّي الله عَلَيْهِ وَسَلَّم كَأَنَّا نُعَلَّم مَا اسْتَذِلَّت سُوْدَةَ، أُحْبِب إِلَى مَنْ مَفْرَوْح بِهِ(٣٦٧).

ثُمَّ هَجَّعَ صَلَّي الله عَلَيْهِ وَسَلَّم لِلَّيْلَةَ تَلْكَ، بَعْدَ يَوْمٍ طَوِيلٍ حَتَّى بِجَالِلَةِ الْأَعْلَاءِ، وَنَبَارٍ عَامِرٍ بِالْعَبْدَةِ وَالْذِكْرِ وَالْحَدِيثِ وَالْعِلْمِ وَالْإِرْشَادِ، وَالدَّلَالَةِ عَلَى الْخَيْرِ.

وَتَرَكَ صَلَّي الله عَلَيْهِ وَسَلَّم قَيَامَ الْلَّيْلَةَ تَلْكَ الْلِّيْلَةَ، وَنَامَ حَتَّى السَّحْرِ، وَهُوَ الَّذِي مَا تَرَكْ قَيَامَ الْلَّيْلَةَ قَطُّ، فَقَدْ كَانَ البَدْنُ السَّرِيفُ بِحَاجَةٍ لِلْرَّحْمَةِ.

فَعَدَ جَهَدِ يَوْمٍ عِرْفَةِ، وَبِحَاجَةٍ لِلنَّشَاطِ لَمْ يَسْتَقَبِهِ مِنْ أَعَالِيِّ يَوْمِ الْنَّحْرِ.

فَلَلا كَانَ السَّحْرُ اسْتِقْظَ صَلَّي الله عَلَيْهِ وَسَلَّمْ، فَقَدْ ضَعَفَهُ أَهْلُهُ إِلَى مَنِّيّ ؛ أَمْ حَبْبَةَ وَأَمْ سَلَّمَةَ وَأَمْ عَلَيْهِ بْنِي عَبْدِ الْمَلَكِ، فِي هِمْ ابْنِ عَبْسِ رَضِيَ الله عَنْهُمْ(٣٦٨)، وَقَالَ لَعْمِهِ الْعَبْسَ رَضِيَ الله عَنْهُ: أَذَهَبْ بِضَعَفَانِهِمْ وَنَسَائِنِهِمْ;

فِلَيْسُوا الصَّحِيحُ بَعْنِيَّ، وَلَيْسَوا جَرِيَةَ الْعَقْبَةِ قَبْلَ أَنْ تَصِيبُهُمْ دَفْعَةُ النَّاسِ.

فَدَفَعَاهُ بِسَحْرِهِ، وَقَصَرَ الصَّحِيحُ بَعْنِيَّ(٣٦٩).

وَلَوْ تَنْفَسَ الصَّحِيحُ وَأَضَاءَ خَيْوَةَ الفَجْرِ الأَوْلِي قَامَ صَلِّي الله عَلَيْهِ وَسَلَّمْ، وَلَنْ يَبِدَّلْ مَسَارَعًا إِلَى صَلاةِ الفَجْرِ، فَصَلَّاهَا فِي غَيْبَةِ الْبُكْرَةِ، وَقَالَ قَبْلُ الْفَجْرِ: قَدْ طَلَعَ الْفَجْرُ، وَقَلَّ قَبْلُ: لمْ يَطْلَعَ الْفَجْرُ لَشَدَّةُ بِكُورَهُ بِهَا، وَذُلِّكَ لِيَنْسَى الْيَوْمِ بَعْدَهَا لِلْذِكْرِ، وَلَمْ يَسْتَقِيمْ مِنْ الْمَنْاسِكِ، فَلَمْ يَقْضِي
صوره حديثة ليلة مزدلفة

صوره حديثة مزدلفة نهاراً

Twitter: @ketab_n
صلاة ركب راحله، فرقى جبل قَرْح، وهو أَكْمَة مَشْرِفة على المسجد، ولعله صنع ذلك ليكون مُشْرفًا للناس يرونه كلهم، فاستقبل القبلة، ورفع ياديه الشريفين، فحَمَد الله وكيَّره وَهَمَّه ووجَده وِلَاءُه، عملاً يقول مولاه: 
«فَأَذَّكَرَنَا اللهُ عِندَ اللَّهِ النَّبِيِّ أَيُّوْنَ» (البقرة: 198)، وكان يقول:
«ميَّتَيْكَ اللَّهُمَّ! لَيْبَيَكَ»، ويدعو ربه وذكره على حُلَم من الضراعة والخضوع، وهو مع ذلك يعَمَّ الناسَ نِيَّتَهُم، فقال: وَقَفَتْ هَآ هُنَا، وَمَزْدَفَا كُلَّهَا مُقَفَّ، وَأَرْفَعَا عَن بَطْنٍ مُّنْخَسَرٍ»(141).
وجاءه عَرْوةُ بن مُعْرَف الطائي رضي الله عنه، فقال: يا رسول الله، جئتكم من جبل طَيْرٍ (142)، أَنْتَبِئت لنَفْسِي وَأَنْتَصَبَت رَاحَلِي، والله ما تركت من جبل إلا وَقَفت عليه، فِهل لي مِن حَجِّ؟ فقال صَلِ الله عليه وَآله وَسلَّم:
«ثَمَّ شَهِدَ مَعَنَا هَذِهِ السَّلَةُ، يَعْنِي سَلَاةُ الْفَجْرِ - بِجَمْعِهَ، وَوَقَفَ مَعَنَا حَتَّى نُفَيَّضَ مَنـهُ، وَقَدْ أَفَاضَ قَبْلَ ذَلِكَ مِن غَرَفاتِ لِيَّلًا أو مُسَأَرًا، فَقَدْ تَمَّ حَجِّهُ، وَوَقَضَى نَفَتَهُ». (143)
صورة قديمة للمسجد الحرام التقطت 8/2/1277هـ
يوم الحج الأكبر
صورة قديمة للمزدلفة صباح يوم النحر
بقي صل الله عليه وآله وسلم في المشعر الحرام حتى أمسَرَ جَدًا، وقاربت الشمس أن تطلع فأمر ابن عمّه الفضل بن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنها أن يلقط له حصى الجبار، وقال: "هات لقلط لي". فالنقط له سبع حصبات صغار بحجم حبة الخمص أو أكبر قليلاً، فوضعهن في يده، وجعل ينفضها في كفه ثم رفع يده وقال للناس، وهو يشير بيده، كأن يريد أن يرمي: "بأمثال هؤلاء فارموا وإياكم والعُلو في الدين فإنها أهلُك من كان قبلكم العلو في الدين" (١٤٢).

ثم أدرف الفضل رضي الله عنه على راحلته، ودفع ركابه اليموم من مزدلفة قبل طلوع الشمس، مخالفةً هذي المشركين، فإنهم كانوا لا يدفعون من مزدلفة إلا عند طلوع الشمس على رؤوس الجبال مثل عائم الرجال، ويقولون: "أشُر فَتْبُرَ كَايَا نُمْـَـَيرَ!" (١٤٣)، أي: أشر فتبر كأي نمیر، تبیر حتى ندفع من مزدلفة، وتبیر جبل عظيم مقابل جبل فَرْح (١٤٤) فخالفهم صل الله عليه وآله وسلم، ودفع قبل أن تطلع الشمس.
مسجد_enclosure_الحرام_و_الأدنى_الصورة_قبل_النزول_وي_أقصاها_جبل_تبيير

Twitter: @ketab_n
وانطلق فتية من شباك قريش عدوًا على أرجلهم إلى منى، فسبقوا الرَّكاب، منهم أسامة بن زيد رضي الله عنها (147). دفع صلى الله عليه وآله وسلم من مزدلفة، وهو على حال من السكينة والوقار، ونداءه للناس حين دفعوا معه: «عليكم السكينة» (148)، وهو كافٍ ناقتهم، كحاله في شأنه كله صلى الله عليه وآله وسلم؛ رفيعًا يحب الرفق، وكان رديده الفضل بن العباس رضي الله عنها، شابًا أبيض وسبيًا حسن الشعر، فمرت به نساء على ركابهن يجرين، فغطس الفضل نظر إلىهن، فوضع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يده على وجه الفضل، فحوَّل الفضل وجهه إلى الشق الآخر، فحوَّل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يده من الشق الآخر على وجه الفضل، فصرف وجهه من الشق الآخر نظر، فقال له صلى الله عليه وآله وسلم: «يا ابن أخي، إن هذا يوم من ملك فيه سمعه وبصره ولسانه غير له» (149). حتى إذا وصل «وادي مُحرَّر» بين «مزدلفة» و«منى» حرك ناقتهم وأسرع قدر رمية بحجّر (150). وسلك الطريق الوسطى التي تخرج على الجمرة الكبرى (151)، وكان في طريقه هجأ بالتبليبة والتكرير، حتى إذا وصل إلى جمرة العقبة، استقبلها جاعلًا «منى» عن يمينه، و«مكة» عن يساره، ومعه بلال وأسامة رضي الله عنها، أحدهما مسك بخطاط ناقتهم، والأخر رافع ثوبًا يظلله به، وهو يرمي جمرة العقبة بسبع حصبات، يكبر مع كل حصاة، ولم يقطع التلبية حتى رمي الجمرة (152)، وكان في شأنه كله متواضعًا الله مخلصًا لشعائره، قال قدامة بن عبد الله الكَلَابي رضي الله عنه: رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
مكّان هذا الطريق كان وادي محسِّن
يوم الحج الأكبر

رَّمَيْ هَجْرَةَ العقبة يوم النحر على ناقة صَهْبَةٍ، فَلا رَّجُوٍّ، فَلا طَرْدٍ، ولاٌ إِلَّاٌ إِلَيْكُمْ
إِلَيْكُمْ (١٥٢).

واستدد الناس حوله، فقال صلى الله عليه وسلم: "يا أَهْيَا النَّاسُ، لا يقتل بعضكم بعضًا، ولا يصيب بعضكم بعضًا، وإذا رَتَمْتِ الجمَّة فارَمَوا بسيلة حَصْب الخَذَف، وتأخذوا مناصبكم، فِينَ لا أدرِي لَعْلَيْ لا أَجْحَد بعَدَّ حَجْجِي هذِه" (١٥٣).

وكان الناس حوله، يضله من شاء منهم، الرجل والمرأة، والكبر والصغير، لا يدفع عنه أحد ولا يبعد، فجاءت امرأة شابة حسناء تسأله، وَالفُضْل رَدْفَهُ، وكان الفضيل شابًا في العشرين من عمره وسبيلاً، فجعلُت تنظر إليه وطفيق ينظر إليها، وأعجبها حسنها، فالتلفت النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فإذا الفضل ينظر إليها، فأخففه بيده فأخذ بذقن الفضل، فدفع وجهه عن النظر إليها، فنظر من الشق الآخر، فصرف وجهه مرة أخرى، حتى قال أبوه العباس رضي الله عنه: يا رسول الله، لوتب عنك ابن عمك. فقال صلى الله عليه وآله وسلم: "رأيته شابًا وسبيلاً، فلم آْمَنَ السُّبُطَانَ عَلَيْهِ". فقالت المرأة: يا رسول الله، إن فرضا الله على عباده في الحج أدركت أبي شيخًا كبيرًا، لا يستطيع أن يثبت على الراحة، فأجحوج عنه؟ قال: "تَحْمُّلُ" (١٥٥).

ولا تدري مم تُعَجِّب في هذا المشهد، أَمَّن تواضع النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقربه من الناس ودُنوته منهم، حتى تجبر عليه فتنة -في هذا المشهد الحافل - بهذا السؤال وهذه الحال، أم مِّن تفهِّم النبي صلى الله عليه...
جمرة العقبة قديمًا، ويلاح حظي لصوتها بالجبل، ولذا سميت جمرة العقبة
يوم الحج الأكبر

والله وسلم لنوازع الشاب، وما جُلِّت عليه النفس الفتية، فسارع بالتأدب اللطيف الذي يجمع الرفق والعودة، ولا يستمره تكرير المشهد إلى العنف أو الغلظة! أم من جرأة النبي صلى الله عليه وآله وسلم على ابن عمه وقريه دون المرأة؟ لأن الفضل يحمل من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما لا تتحمله فتاة صغيرة، ولا تزال تتأمل هذا الشهد حتى تداعى إليك روائع المعاني من أدب التربية، وحسن التعليم، وطفل التوجه، من خير معلوم للناس الخير، صلوات الله وسلامه وبركاته عليه.

وودع الناس:

ثم وقف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم للناس على ناقته الفضبأة بين الجمرات عند ارتفاع الضحى، وأطلق به أصحابه، ما بين قاعد وقائم، فقال جبريل بن عبد الله الباجي رضي الله عنه -وكان رجلا طوالًا جهير الصوت-: "استنستم لي الناس". فأنصتوا له، حتى كان على رؤوسه الطير، فخطبهم خطبة عظيمة، فتح الله لها أسباعهم، حتى سمعوه في منازلهم، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: "أبا الناس، إن الزمان قد استدار، كهبتني يوم خلق الله السماوات والأرض، السنة اثنا عشرة، منها أربعة حرام، ثلاثية مواليات: ذو الفقار، ذو الفقار، والمحرم، ورغب مصم الذي بين جمادي وشعبان". ثم قرأ: "إِنَّ عَدَدَ الْشَّهُورِ أَثَنَاءَ إِيَّاَيْنَ هُم بِكَ إِلَّا سَبْعًَا، فَأَتَى الْيَوْمَ الْيَوْمُ مَّثْلَ الْيَوْمِ الْأُولِ مِّنْهَا أَنْفَعُكُمْ فَلَا تَحْيَبُوهُمْ مِّنْهَا نَدَاكُمْ فَلَا تَحْيَبُوهُمْ مِّنْهَا نَدَاكُمْ [النور: 26]. وإن البيض زيادة في الكفر، يفضل به الذين كفروا يجلونه عاماً يجرمونه عامًا؛ ليواظبوا عدة ما حرم الله، فيحلىوا
ما حرم الله، ويجربوا ما أحل الله.


آية الناس، إن الشيطان قد ينس أن يعبد بأرضكم هذه أبدًا، ولكنه إن يدخل فما سوى ذلك فقد رضى بهما خيرًا من أعيالكم، فاحذروه على دينكم.

آية الناس، اسمعوا وأطيعوا، وإن أمر عليكم عبد حبشي أسود مجدع

Twitter: @ketab_n
مسجد الخيف قديمًا
يقوله بكتاب الله تعالى: فاسمعوا له وأطيعوا، ثلاث لا يُغَلِّب علیهم قلب أمرئ مسلم: إخلاص العمل لله، ومناصحة أولي الأمر، ولزوم جماعة المسلمين، فإن دعوهم يُحيط من ورائهم.
ثم ذكر المسيح الدجال، فأطْلَب في ذكره، وقال: لما بعث الله من نبي إلا أنذر أمه، أنذره نوح والنبيون من بعده، وإنما يخرج فيكم، فما خفي عليكم من شأنه، فليس يُخْفِى عليكم أن ربكم ليس بأعور، وإنما أعور عين اليمنى كأن عينه عينه طافية.
أيها الناس، إنما نزلنا على عرف الله نزلنا على عرف الله، فربّ حامل فقهه غير فقيه، وربّ حامل فقهه إلى من هو أفقه منه.
أيها الناس، لِيُبَلْغ الشاهد الغائب، فبلغ بعض من يبلغ أن يكون أو عنى من بعض من سمعه.
ثم رفع رأسه إلى السواء، فقال: «الله يُنَعَّم على أهل بُغاط، الله يُنَعَّم على أهل بُغاط؟؟.
قالوا: نعم بلغ رسول الله. فرفع يديه إلى السواء، ثم قال: «الله يُنَعَّم على أهل بُغاط، الله يُنَعَّم على أهل بُغاط».
وردد فصيلة الله عليه وآله وسلم الناس، فنصبت: حجة الرواد (116).
وأصبح الناس أنها موضعية مودع، فقال رجل من طوائف الناس: يا
شمال قديما
غربي قديما

Twitter: @ketab_n
رسول الله، ماذا تعبث إلينا؟ قال: "عَبْدُوا رَبَّكم، وصَلُوا جَمِيعًا، وَضُرِّعْنَاهُمْ، وصَدَّوْنَا شَهَرًا كَمْ، وأُودِرَ زَكَاةٌ أمَّامَكم طيبة بِها نَفْوَسَكم، وأُطِيعُوا ذَلِكَ أُمَرَّكم؛ تَدْخُلُوا جَنَّةَ رَبِّكم" (111). وتغر الناس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وسألوه عن أحكام المناسك، فقال: "لا حرج". وجاءه رجل فقال: "لَم أَشْرِي، فِنْحُرْتُ قَبْلَ أَن أَذْهِبْ، فقَالَ: "أَمَّمَّ وَلَا حَرْجَ. وَجَاءَهُ رَجُلٌ: "أَمَّمَّ وَلَا حَرْجً. وَجَاءَهُ رَجُلٌ فَقَالَ: "لَا حَرْج. وَقَالَ حَكِيمٌ: "كَانَتْ قَبْلَ أَنْ أَذْهِبْ أُمَّمَّمَّ، وَلَا حَرْجً. وَقَالَ حَكِيمٌ: "كَانَتْ قَبْلَ أَنْ أَذْهِبْ أُمَّمَّّ، وَلَا حَرْجً. وَقَالَ حَكِيمٌ: "كَانَتْ قَبْلَ أَنْ أَذْهِبْ أُمَّمَّّ، وَلَا حَرْجً" (112). وجاءت الأعراب من ها هنا وها هنا، فقالوا: يا رسول الله، أنتنا في كذا، فأنتنا في كذا. فقال: "أَيْنَ النَّاسُ، إِنَّ اللَّهَ قد وضع عنكم الحرج، إِلَّا رَجُلٌ أَفْرَضَ مِن عَرْضِ رَجُلٍ مَسْلِمٍ، وَهُوَ شَيْئٌ، فَذَلِكَ الَّذِي حَرَّجَ وَمَنْكَ. قَالَ: رَجُلٌ، يَا رَسُولُ اللَّهِ، نَتَدَاوَىَ، قَالَ: "تَعَمَّمْ، نَتَدَاوَىَ، فَإِنَّ اللَّهَ لَمْ يَتَعَمَّمْ دَاءً إِلَّا وَضَعَهُ دَاءً وَغَيْرَ دَاءٍ وَحِيدٍ. قَالَ: "وَمَا هَوَى يَا رَسُولُ اللَّهِ؟" قَالَ: "اَكْمَرْ" (113). قَالَ: "مَا خَيْرَ مَا أَعَطَى النَّاسُ يَا رَسُولُ اللَّهِ؟" قَالَ: "خَلْقُ حَجَّةٍ" (113). ثم نزل النبي صلى الله عليه وسلم منزله بمنى، وهو مكان مسجد الحيين الآن، وأنزل المهاجرين بسيمته، والأنصار بسره، والناس حوهم من بعدهم (114). وقال: "أَصَابَهُ أن يَبْنِي لَهُ بَيْنَي بَناءٍ وَيْلَهُ، فَأُيُّدُعُوْنَ إِن يَكُونُ لهُ بَناءٌ. Twitter: @ketab_n
والبُدْنَ جَعَلْنَاهُ لَكُمْ شَعَابًا لِّكَيْنَ أَنَّ اللَّهَ لَكُمْ فِيهَا خَيرٌ.

البدن

الهدي 150 مئتي سنة 1372 هـ

Twitter: @ketab_n
يَمَرُّهُ في هذا الشعر عن سائر الناس، وقال: «لا، مَنِىَّ مَنَاحُ مِنَ السَّبَق»(165).

بِعَدَ الْمَنَحِ: 
ثم انصرف إلى المنحرف، وهو ما بين المسجد والحميرة الصغرى، لينحر هديه، وقال: "ادعوا لي أبي حضرة". فدعى له علي رضي الله عنه، فقال:
"خُذِّبْ بِأَشْفَالِ الحَرْبَةِ". وأخذ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بأعلاها.
ثم قرَّبت إليه البُدُن أَرسَالًا، معقولًا يدها البسرى، قيامًا على ما بقي من قوائمها، فجعل يطبعها بالخرية في لَبِانًا أسفل العنق(166)، فإذا العجب كل العجب يقع من هذه الأبل العجواوات، وهي تُقَرَّب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لينحرها قربانًا لربه عز وجل؛ لقد جعلت الأبل
يُرْزَقُهُ(167) لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، أيها البهائم التي سبقك لها يوم القيامة: كوني ترابًا. فتكون ترابًا. ومع هذا
تُرْزَقُهُ إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم; أيها البهائم التي سبقك لها يوم القيامة: كوني ترابًا. فتكون ترابًا.
فإذا يقول المؤمن برسول الله المتبع لدينه؟ ما كانت أعنيها عملاً وآدانا صيًا وقلوباً غلمًا، حتى فتحها الله وأحياها بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم.
فكيف ينبغي عليها أن يكون؟!
أما والله، لو ذابت القلوب في أخلاقها، وتفشنت الأكباد في أقوافها، حيًا
له وشوقًا إليه، لَّا كانت وردي ملومة، فصلوات الله وسلامه وبركاته عليه.
نحر صلى الله عليه وآله وسلم هديه، فنحر بیده الشريفة ثلاثًا وستين
بَدْنَة، بعد سنين عمره المبارك، ثم أمر عاليًا بنحر ما بقي منها، وأشربه معه.
البدنة قائمة معطولة يدها اليسرى، وعلى ظهرها جلائها
في هديه، وقال للناس: تقوم عليها، وكان فيها نسمة يابسة، وإن نغطيها عن عينها، ونحذف من كل شيء يرميها من أجل واحدة. وقال: تكثرها هنا، ومنها كلها تنحر، وكل جناح مكة طريق ومنحرب، فانحروا في رحالكم.

أو أهدى عُمَّا اعتمر من نسائه بقرة بينهم، قالت عائشة: دخل علينا يوم النحر بجر بقر، فقد تكلت: ما هذا؟ قالوا: نحر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أزواجه، ونحر الصحابة رضي الله عنهم، يشتركون في الجزور منهم سبع، وفي البقرة سبع.

وقس عن الله عليه وسلم وهو في المحر غنيًا على أصحابه هدياً لم يكن معه هدي، فأصاب سعود بن أبي وقاص رضي الله عنه منها تسعة. فذهب عن نفسه.

وسأل أصحابه عن أذواج لحوم الهدي، وكان قد نهبهم في السنة التي قبلها عن أذواج خيام الأضحى فوق ثلاث، لكثرة الوقود التي ذهبت إلى المدينة، فقالوا: يا رسول الله، نفعل كما فعلنا العام الماضي؟ قال: إن كنت تبتتكم أن تأكلوا الأضحى فوق ثلاث، من أجل الدابة التي ذهبت عليكم، وإن ذلك العام كان بالناس جهد، فأردت أن تعينوا فيها، وإن أحدهكم لكم، فكلموا ما شئتم، وأطعاموا، وتزودوا. فأكلوا وجزوا حتى بلغوا به المدينة.

وقال مولاه ثوبان رضي الله عنه: يا ثوبان، أصلح هذا اللحم.
الحلاق، من مهنة قديمة

Twitter: @ketab_n
يوم الحج الأكبر

جفّفته وملحه حتى يكون قديماً، لا يسرع إليه الفساد. قال ثوبان: فأصلحته، فلم يزل يأكل منه حتى قدم المدينة.


وكأنها استعاد صل الله عليه وآله وسلم عشر سنين قضاها في المدينة، وبيت أبي طلحة وزوجه أم سليم وربيبه أسّ بن مالك رضي الله عنهم، كأنها هو من بيوت النبي صلى الله عليه وآله وسلم، خدمة لرسول الله، وعناية بشئه، وربّيّة وحفاوته به، فإذا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يختاره هذا اليوم على أهل هذا الموقف كلههم، فيعطيه شعر شق رأسه كله، وتناوله.

Twitter: @ketab_n
ما لم يتناول أحدًا مثله، وينطق أبو طلحة يجوز الشعر المقدس، وكأنما طلالة الأرض ذهبًا وفصة بين يديه، رضي الله عنه.
ورحم الله ابن سيرين الذي كان يجده بهذا الحديث، ثم يقول: لأن يكون عندي منه شعرة، أحب إلى من الدنيا وما فيها.
ورحم الله عبيد الله السياحي الذي سمع هذا الحديث، فقال: لأن تكون عندي منه شعرة، أحب إلى من كل أصغر وأبيض أصبح على وجه الأرض
وفي بطنها ودعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم للمحلّتين، فقال: "اللهمّ ازْرَحْ المُحلَّتين". قالوا: والمقصرين يا رسول الله. قال: "اللهمّ ازْرَحْ المُحلَّتين". قالوا: والمقصرين يا رسول الله. قال: "والْمُقَصَّرِين". قال مالك بن ربيعة رضي الله عنه: سمعت النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول ذلك، وأنا يؤمن مهد أهل الرأس، فيا يسرين بحلق رأسي حُبْض النعم (184).
وقلّم صلى الله عليه وآله وسلم أظفاره وقُسّمها بين الناس (183).
وبعد أن رمى صلى الله عليه وآله وسلم يوم العبد ونحو وحلق نزع إحلوله، وغلب على الأئمة أن أقطع لطيف عنه التفاصيل، وآثار الجهد والنصح، ثم ليس ثيابه، وطغّته عائشة رضي الله عنها بأطيب ما تجد من الطيب، وضمت بيديها رأسه الكريم ومسكًا إلى الحرم.
ثم ركب صلى الله عليه وآله وسلم إلى البيت، مرفقًا أسامة بن زيد رضي الله عنها، فلنا وصل الكعبة طاف راكبًا، ليراه الناس، وليشرفهم ليسألوه؛ فإن
بئر زمرد قديماً
اليوم الحج الأكبر

الناس غشوةٍ وكثروا حوله، وكان يستسلم الركن بمجنيَّةٍ في يده، ويكرِّر، ويقبل طرف المحيَّجٍ، فلما فرغ من طوله أثار راحلته، فضل ركعتين، وسعى الذين تتعموا من أصحابه بين الصفا والمروة لحجهم، كما سعوا قبل ذلك لعملهم، وأما رسوُل الله صل الله عليه وآله وسلم ومَن لم يجل مِن ساق الهدى من أصحابه، فلم يسعوا بين الصفا والمروة بعد طولهم هذا.

ثم ذهب صلى الله عليه وآله وسلم إلى سقادة عمه العباس رضي الله عنه؛ حيث كان يسقي الناس النبيِّ (ص) فاستوقف من أوعيتهن التي يجعلون فيها سقادة الناس، فقال عمه العباس: يا فضل، اذهب إلى أمك، فأتى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذلك وقال: «لا حاجة لي فيه. استدون ما يشرب منه النَّاس» قال: يا رسول الله، إنهم يجعلون أبيهم فيه، وإن هذا النبي قد مَغَثَّ وغَرْفَتْ (١٤٩٠) أخلا نسبيه لبناً أو عسلةً؟ أي: إن أيدي الناس قد وقعت فيه وخالتته، وأراد أن يسقي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بشراب يخصه به، ولكن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أبى أن يكون له تميز في أمر السقاية، وأن يخص نفسه بما لا يشرك به فيه غيره، حتى وإن كان شراباً يؤثره به عمه؛ لذا أعاد عليه أخرى: «استدون ما تسقي من الناس». فأتي النبي صلى الله عليه وآله وسلم ومعه أصحابه المهاجرين والأنصار بأقداح كبار فيها النبي، فلم يشرب صلى الله عليه وآله وسلم مَجَل قبل أن يروى، فرفع رأسه، فقال: «أحسنتُ وأجَّلتنِ، كَذٌّكَ أُصْصَعْتُوا». ثم سأى فضله أسامة بن زيد، قال ابن عباس رضي الله عنها: فرضَنا رسول الله صلى الله عليه وآله ورسوله وله.
يوم الحج الأكبر

وسلم ذلك أعجب إليّ من أن تسيل شعاب مكة علينا نبأ وعُساً (141). ثم آتي صل الله عليه وآله وسلم زمزم، وبنو عبد المطلب يستمون ويتعلمون فيها، فقال: "أعلمُوا؛ فإنّكم علّي عمل صالح.« فنزلوا له دليوًا، فشرب منها وهو قائم، ثم مات فيها من فه الطبيب محن، فأخذوها وأرغوها في زمزم؛ حتى تعم بركة بقية شرابه ومجلته من بعده. وقال لهم: "ولو أن تعلموا للنزلُ حتى أضيع الحبل على هذه". وأشار إلى عاته (143). وذلك أنه لو نزع لصارت ستة ينبع فيها الناس، وغلب بنو عباس على ستينهم التي كانت من مأثرهم قبل الإسلام، ولذا شرب من الدلو مع الناس، ولم ينزع مع بني عمه، حتى لا يغلبوا عليه.

ثم عاد صلى الله عليه وآله وسلم إلى «المنى»، فصل بالناس صلاة الظهر، وله أن تساءل: كيف اتسع وقته صلى الله عليه وآله وسلم لكل هذه الأفعال من الرمي، والخطبة، وإفتاء الناس، وإنجازهم منازهم، ثم النحر لثلاث وستين بدة، ثم الحلق، والتهيؤ للطواف باللباس والطيب، ثم القدوم للبيت والطواف، ثم الرجوع بعد ذلك؟!

فكيف اتسع لذلك كله ضحية من نهار؟! إنها الكرة التي جعلها الله في وقته وعمله، ولذا أنجز في هذا الوقت كل هذه الأعمال الكثيرة، فإن أبى إلا التساؤل، فإنّك اتسع ثلاث وعشرون سنة من عمره المبارك لأعظم إنجاز في تاريخ البشرية، وهو بلاغ رسالتهم الله إلى الخلق، واستنفاذهم من النار، وإخراجهم من الظلال إلى النور!
صورة قديمة للحرم الشريف في عام 1300 هـ
 أيام مني
عاد صلى الله عليه وآله وسلم إلى "منى"، فمكث بها يومه يصلي الصلاوات في أوقاتها، ويقصر الرباعية منها، وكان صلى بالناس في مسجد الخَيْف، الذي قال فيه: " صلى في المسجد الخَيْف صلى الله عليه وسلم النبأ" (195). وكان المسجد فضاءً ليس له جدار، وصف ابن عباس رضي الله عنها صلاته فيه، فقال: أقبلت راكبًا على جبال أثنا -وجي الأثنى- وانا يومئذ قد ناهزت الاحترام، ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم صلى بالناس بمنى في حجة الوداع إلى غير جدار، فمررت بين يدي بعض الصوف، فنسلت وأرسلت الحار ترتعد، ودخلت في الصوف، فلم يذكر ذلك علي أحد. (196)

ولما صلى صلى الله عليه وآله وسلم في مسجد الخَيْف صلاة الفجر، انحرف جالسًا، واستقبل الناس يوجههم، فإذا هو برجلين من وراء الناس لم يصلوا مع الناس، فقال: "أنتو يهودان من وراء الناس". فأتي بهما يرَتَّعَ فراصُبُهم (197). فقال: "ما منعوا أن تصلحوا مع الناس؟". قالا: يا رسول الله، فإنا قد كنا صلِينَا في الرحل، قال: "فلا تفعلوا" إذا صلى أحدهم في رحله، ثم أدرك الصلاة مع الإمام فليصلِبه معه، فإنها له نافلة". فقال أحدهما: استغفر
منى قديمًا

منى قديمًا

Twitter: @ketab_n
لي يا رسول الله. فاستغفر له. قال: يزيد بن الأسود رضي الله عنه: ونُهض الناس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، ونُهضت معهم، وأنا يومئذ أشْب الحجاج وأجلده. قال: ففَزَّ لآتَّ رضي الله عنه صلى الله عليه وسلم، فأخذت بيده، فوضعتها إما على وجهي أو صدرني. قال: فَمَا وجدت شيئًا أطيب ولا أبرَد من يد رسول الله صلى الله عليه وسلم (198).

وكان وقته صلى الله عليه وسلم موممًا بالذكر; عملًا يقول الله عز وجل: "وَأَذْكَرْنَا الرُّسُلَاتُ عِنْدَ آبَيْنِ..." [بقرة: 203].

والمستشرف لأخبار النبي وحالاته يُرى أن صل الله عليه وسلم كان يكبر في فتنه بمنى، ويكبر أهل المسجد وأهل السوق بتكبيره: حتى ترتج "منى" تكبرًا، فقد ثبت هذا عن عمر رضي الله عنه من فعله (199)، وما نحنهم فعله إلا تأسيبًا به صل الله عليه وسلم.

وارسل صلى الله عليه وسلم جمعة من أصحابه، منهم علي بن أبي طالب، وأبو هريرة، ابن عمر، وبيض بن سحيم، وكتيب بن مالك، وأوس ابن الحذافة، وعبد الله بن حذافة، وسعد بن أبي وقاص; يطوفون في شعاب منى، ينادون: "لا بدخل الجنة إلا نفس مؤمنة، وأيام منى أكل وشرب وذكر الله، فلا صوم فيها" (200).

يوم القمر:

وفي اليوم الحادي عشر - يسمى: يوم الرؤوس، ويوم القمر - خطب الناس على بغلة شهبة، وعليه برداً أحم، وعلي رضي الله عنه يبلغ عنه

Twitter: @ketab_n
يام من

الناس، فحمد الله وثبت عليه، ثم قال: "أي بلد هذا؟". قالوا: "الله ورسوله أعلم". قال: "أليس المشعر الحرام؟". قالوا: "بل، قال: "فأي يوم هذا؟". قالوا: "الله ورسوله أعلم". قال: "أليس أوسط أيام التشريق؟". قالوا: "بل، قال: "فإن دماءكم، وأعراضكم، وأموالكم عليكهم حرám، كحرمية يومكم هذا، في بلدكم هذا، فليبلغ أئمكم أجلكم. أيها الناس، إنما المؤمنون إخوة، فلا يجل لأمرئ مسلم مال أخيه إلا عن طيب نفس منه، فمن كانت عينه أمانة فليؤدها إلى من انتتمه عليها. ألا هل بلغت اللهم فاشهد. أيها الناس، إن ربك واحد، وإن أباكم واحد، كلكم لآدم، وآدم من تراب، ليس لعربي فضل على عمجي، ولا لعمجي فضل على عربي، ولا لأسود على أبيض، ولا لأبيض على أسود، إلا بالتقوى، إن الله يقول: "كِتَابَ النَّاسَ إِنَّا كَلَّمْنَاهُمْ مِنْ دُونِ ذَكْرِهِ وَجَعَلْنَاهُمْ شُعُورًا وَبَيْنَاهُمْ أَنْفَعْنَاهُمْ إِنَّ أَنتُمْ إِنَّمَا تُحْصَنُونَ عَلَىٰ نِعْمَتِ اللَّهِ الَّتِي نَفْتَحَ عَلَيْكُمْ [الحج:13]. أيها الناس، أرَأَيْتَ كم أرَأَيْتُكم، أطعموهم مما تأكلون، واكسوهم مما تلبسون، وإن جاؤوا بذنب لا تريدون أن يغفره فبعوا عباد الله ولا تذعيرهم. ألا وإن الولد للفراش، وللхаجر، وحِسابهم على الله تعالى، وتنادى إلى غير أبيه، أو تؤتي غير موالاه، رغبة عنهم; فعليه لعنة الله البالغة إلى يوم القيامة، لا يقبل الله منه صرفًا ولا عدلًا". ثم قال: "اللهوم هل بلغت؟ اللهم هل بلغت؟". قالوا: "بل، بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم".

قال رافع بن عمرو المزني رضي الله عنه يصف هذا المشهد: "أقبلت مع أبي وأنا غلام في حجة الوداع، فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم".
يَخْطُب النَّاسُ عَلَى بُغْلَة شَهْبَاء، وَعَلَى بُنَّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِي الله عَنْهُ عَنْهُ، وَالنَّاسُ بَينَ جَالِسٍ وِقَاطِمٍ، فَجَلَسَ أَبِي وَخَلَّلَ الثَّرْكَابِ، حَتَّى أَنْبِثَ البَغْلَةُ، فَأَحْذَتْ بِرَكَابِهِ، وَفَضَّلَ يَدَيْهِ عَلَى رَكْبَتِهِ، فَمَسَحَّتُ السَّاقُ حَتَّى بَلَغَتْ بَيْنَ الْقَدَمِ، ثُمَّ أَدْخَلَتْ كَفُّي بَيْنَ النَّعْلِ وَالْقَدَمِ، فَيَخْلُلُ إِلَى السَّاعَةُ أَيْ أَجَدْ قَدَمَهُ عَلَى كَفِيْ.

ولَكَنْ عَجْبٌ رَافِعٌ بَنِ عُمْرَو مِنْ بُرْدٍ قَدْمٍ النَّبِي صَلَّى الله عَلَيْهِ وَآدَمُ وَسَلَّمُ، فَإِنَّهَا نَعْجَبُ مِنْ بُرْدٍ خَلَقَهُ، وَطَيَّبٌ نَفْسُهُ، إِنَّا النَّفْسُ الرَّضِيَّةُ وَالْخَلِّقُ العَظِيمُ، أَنْ يَضَمَّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَآدَمُ وَسَلَّمُ فِي خَطْبِهِ، وَيَدْعُ الغَلَامُ يَمْسَحُ قَدَمَهُ، وَيَخْلُلُ بِدْعَةً بِثَّرْكَابِهِ، وَخَلْفَهُ وَمَا بَعْدُ، مَعْلُومٌ بَيْنَ كَفِيِّهِ، وَمَا بَعْدُ.

ثُمَّ لَنَا نَسْتَوْفِقُ هَذَا الْأَنْطَأْفُ مِنْهُ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَآدَمُ وَسَلَّمُ فِي ثلَاثِيْنِ أَيَامٍ تَبْعَعُهُ، هِيَ أَعْظَمُ الْإِيَامِ حَرَمَةٍ، فِي أَعْظَمِ الْشَّهْرِ حَرَمَة، فِي أَعْظَمِ الْبَلَادِ حَرَمَةٌ: «إِنَّ دَمَاءَكُم، وَأَمْوَالَكُم، وَأَعْرَاضَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَمَةٌ، كَحَرَمَةٍ يُؤْمَنُ هَذَا فِي شَهْرِ كَمِنِّ، فِي بَلْدَكِ هَذَا».

لَكَنْ كَانَ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَآدَمُ وَسَلَّمُ يُخْطِبُ حَرَمَةَ الدَّمَاءُ بِهِذَا السِّيَاهُ النَّبِيعُ أَنْ تَسْتَوْرُ أَوْ تَنْتَرَقْ، ثُمَّ بَعْدُ هَذَا الْمَوْكِفُ بِبَخْمَسٍ وَعَشْرِينَ سَنَةً، وَقَبِلَ أن يَتْقَطَعْ صَدِّى صِيَاحَاتِ رَسُولِ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَآدَمُ وَسَلَّمُ تَقُولُ: هِيَ نَاسٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ دِمَ الخَلِيفةِ الْرَّاشِدِ، ثُمَّ تَقَابَلُ بِالسَّيْفِ بِأَيْضَّ مَنْ كَانُوا فِي هَذَا الْمُشْهَدِ مِنِّ رَسُولِ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَآدَمُ وَسَلَّمُ، وَكَانَ كَانَ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَآدَمُ وَسَلَّمُ يَنْتَظُرُ إِلَى الْغَيْبِ مِنْ سَتِرِ الْحَقِيقَةِ، وَهُوَ يَكَرُّرُ النَّدَاءَ، وَيَلْجَفُ فيَ الْمَناشِدِ.
فأي بيان أبيّن، وأيّ بلاغ أبلغ حرمة هذه الحقوق من بيان رسول الله صلى الله عليه وسلم وبلغه ذلك وما أعظم المصيبة أن تنتهي حرمتها لطمع من الدنيا عارض، وما أففع الفاجعة إذا سفك الدم المسلم بحجة الدين والجهاد، وهذا بيان رسول الله صلى الله عليه وسلم وبلغه واستشهده: اللهم هل أبلى الله؟ اللهم فاشهد. فالله عصمتكم وهذا.

طعم الجمرات:

ثم لما انتصف النهار وزالت الشمس توجه صلى الله عليه وسلم إلى الجمرات ماشيًا، فبدأ بالجمرة الصغرى، فرماها مستقبل القبلة بسبع حصوات، يكبر الله مع كل حصاة، ثم تقدّم حتى أسلم، ليبعد عن زحام الناس، فرفع يديه واستقبل القبلة، يكبر الله ويبسمه ويعبد ويدعو وتضرع طويلة، ثم قصد الجمرة الوسطى، فرماها مستقبل القبلة بسبع حصوات، يكبر مع كل حصاة، كما صنع عند الصغرى، ثم أخذ ذات الشيا، واستقبل القبلة، ورفع يديه ذاكرًا وداعيًا ومتصبّرًا، وأطلال الوقوف، وكان وقفه عند الجمرة الثانية أطول من الجمرة الأولى، ثم مضى إلى جمرة العقبة فاستقبلها، وجعل مني عن يمينه، والقبيلة عن يساره، ورماها بسبع حصوات، يكبر مع كل حصاة، ولم يقف عدته (13).

وهكذا صنع في اليوم الثاني عشر، وتأخر صل الله عليه وسلم إلى اليوم الثالث عشر، ولم يتجّل، وكان يمشى إلى الجمرات ذاهبًا وراجعًا.
مسجد البيعة ـ شعب الأنصار بمنى

مسجد البيعة من الداخل

Twitter: @ketab_n
وربا ركب أحيانا في رجوعه منها (1)

وفي إحدى روحائه إليها عرض له رجل وهو عند الجمرة الأولى، فقال:
يا رسول الله، أي الجهاد أفضل؟ فسكته عنه، فلما رمي الجمرة الثانية سأله،
فسكته عنه، فلما رمي جمرة العقبة ووضع رجله في الخروج ليركب قال: "أين السائل؟". قال: "هنا أنا يا رسول الله". قال: "كلمة حق تقال عند سلطان جائر" (2).

وكان صل الله عليه وسلم سماحًا في إقامة المناسك، وهو المبوع بالحنفية السماحة، مثبّرًا للناس رفقًا بهم، فمن ذلك أنه رخص للعمة أن يرموا يوم النحر، ثم يدعوا يومًا، ثم يرموا من الغد، ورخص للفاعل رضي الله عنه أن يبيت بمكة لأجل سقايتها (3)، ولم يخفف عنه في حجته أنه أوجب دماً على أحد، بغض كثرة الجمع معه، وكوينهم حداثة عهد بالإسلام، يؤديون حجهم أول مرة، وإنها كان مهجزًا (4) للناس: "افعل ولا حرج، لا حرج، قد أذهب الله عنكم الحج". مصدقًا قول ربه: "وما جعلناك في أليمٍ من حرج" (الحج: 82).

تنادي الذكرى:

وheels هذا انقضت ثلاثة أيام ورسول الله صل الله عليه وسلم في "منى" التي شهدت فجاجها وشعابها دعوته الأولى قبل بضع عشرة سنة، يوم كان يغشي قبائل العرب في مواسمهها، ويدخّل عليها فجاج منى يدعوهم إلى الله، وقومه جراءً عليه، يباهرونه بالكفر، ويتبادرون بالعدوان، ويتعاقدون على القطيعة، يذكر هذا كله، وفجاج "منى" تذكره باضيها معه، وضافيه

Twitter: @ketab_n
شعب بني هاشم

شغل بني هاشم

Twitter: @ketab_n
يام مني

معها، يوم سرى في ظلمة الليل مواعدًا عصبة الأنصار، يتسلىون إليه تسلى
القطا (٩٨٣٥)، ليبعهم على الهجرة، مستخفًا من قومه أن ينذروا به، هل
ذكرت «منى» رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هذا وغيرها، ليقول لما
ستل: أين تنزل غداً يا رسول الله؟ قال: «يُحَيَّف بني كنانة، حيث تفاهموا
علي الكفر» (١٢١٨).

لقد اختار رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم «يُحَيَّف بني كنانة» مكانًا
لنزوله إذا خرج من «منى»؛ ليوه جليل صنع الله وصدق موعوده؛ فهذا
المكان هو الذي تعاقدت فيه قريش وحلفاؤها بنو كنانة على مقاطعة بني
هاشم وبني المطلب، وحصارهم في شعب بني هاشم، فلا يباعونهم ولا
يناكرونهم، حتى يُسَلَّمُوا إليهم محمد (١٢١٨٤)، جهداً منهم أن يطفئوا نور الله،
والله يمن نور لمو كفرانون، والله غالب على أمره، ولكن أكثر الناس
لا يعلمن، ثم هؤلاء محمد صلى الله عليه وآله وسلم ينزل في ذات المكان،
وقد أظهره الله على الدين كله، ونصره وأعزه، وفتح له فتحًا مبينًا، وأحكم
له الدين، وأتم عليه النعمة، ودخل الناس في دينه أفواجاً، وحج بالناس
وبينهم شراع الدين، وأقام لهم مناسكهم، وقد نفر بعد إخال المناسك،
فنزل في الموضوع الذي تقادست فيه قريش على ظلمة العدوان والقطيعة;
مواصلة للشرك، وإعلانًا بالشكر لله على جليل صنعه ولطف تدبيره.
فلما رمى في اليوم الثالث عشر نفر إلى المحصن «يُحَيَّف بني كنانة» (١٢١٨).
قبل صلاة الظهر، وجعل الناس ينصرون في كل وجه، فقال: «لا ينفرن
أحدٌ حتى يكون آخر عهدبه بالبيت» (١٢١٨٤).
 جانب من المحصب (خيف بنى كنانة)

مسجد الإجابة في المحصب

Twitter: @ketab_n
كان رجلاً سهلاً:

ثم نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم في خِيَّف بني كنانة - ويفق
اليوم في الجميدة حول مبنى أمانته العاصمة المقدسة - فصلَ بِه الظهر والعصر
والخرب والعشاء (۱۱۱۴)، فقالت له عائشة رضي الله عنها تلك الليلة: يا رسول
الله، يرجع الناس بعمرة وجحج، وأرجع أنا بحجة! تشير إلى أنها لم تأت
بعمارة مستقلة قبل حجها، كأسن بقية أزواج النبي صلى الله عليه وسلم، وإنما كانت قارة بسبح حيضها، فقال لها رسول الله صلى الله عليه
والرسولnest: "يسعوك طواكل بالبيت حَجَّك وعُمْرَتْك". فأبعت، وقالت: يا
رسول الله، ينطلق الناس بحج وعمرة وأنطلق بحج، ويرجع الناس بأجور
وأرجع بأجر واحد! قال: "إن لك مثل ما لهم". قالت: إنى أجد في نفسى أني
لم أطل بالبيت حتى حججت. وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
رجلاً سهلاً، إذا هويت شيئًا تابعها عليه، فدعا أخاه عبد الرحمن، فقال:
"خرج، يا أخت، إلى التنبيم، فإذا هبطت من الأكمة، فلتهل بعمرة. فإنها
عمرة متقبلة، ثم افرغا من طوافك، أنتظر كنا هنا". ثم قال لها: "إن لك
من الأجر في عمرتك على قدر نصبك وتوقفك". قالت: يا رسول الله، ألا
أدخل البيت? تعني الكعبة. قال: "ادخل الحجر، فإنه من البيت".
قالت عائشة: فأدرفتني عبد الرحمن خلفه على جمله، فأتي لأذكر وأنا
جارية حديثة السن أنعس، فصيغ وجهي فحوَّرة (۱۱۱۱) الرحل، وانتقلت
ليلة شديدة الحر، فكنت أفلت خماري عن عنقي، فيتناول رجلٍ في ضجرها
بالرحلة، فقلت: هل ترى من أحد! فانتهت إلى التنبيم، فأهللت بعمرة

Twitter: @ketab_n
مسجد التنعيم قديمًا

مسجد التنعيم حديثًا، وترى أمامه علامات حدود الحرم
جاء بعمرة الناس التي اعتمروا، ثم قدمتُ على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو بالحصبة لم يبرح، وأما رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقد جُرح هُجَّة في المحضَّب، حتى ذَهَبَ عَيْنُ من الليل، فاستيقظ في هَرْيَع الليل الآخر؛ لِيسيِر بِمِنْ مِعَه إلى الكعبة؛ فيطوف طواف الوداع، فجاءته عائشة رضي الله عنها، وهو في منزله من آخر الليل، فقال: "كُلُ فَرَغُتَا؟".
قالت: نعم. قال: "هذه مكان عمرو بن عمير".<sup>217</sup>
وصارت عمرة عائشة رضي الله عنها هذه دليلاً للأمة على مشروعية العمرة للمكي، وأن من أدى العمرة، وأراد أن يأتي بعمرة أخرى من الخال، فإن له ذلك، وما هي بأول بركات أمٍّا المباركة رضي الله عنها.
ثم نادي صلى الله عليه وآله وسلم بالرَّحِيل في أصحابه، فلما أراد أن ينفر إذا زوجه صديقة رضي الله عنها على باب خبائها كثيلة حزينة، وكانت قد حاضت، فقالت: "ما أراي إلا حابستكم. قال: "أو ما كنت طفت يوم البحر؟". قالت: "بل. قال: "لا بأس، فانفر".<sup>218</sup> فكانت سنة للمرأة إذا طاف طواف الإفاضة، ثم حاضت، سقط عنها طواف الوداع.
وشكت إليه أم سلمة رضي الله عنها أنها مرضة، ولا تستطيع الطواف مع الناس، فقال لها: "إذا أقيمت صلاة الصبح، فطوفي على يبرك، ثم وراء الناس وهم يصلون".<sup>219</sup>

نظرات الوداع:
ثم هبط صلى الله عليه وآله وسلم إلى الحرم ليطوف طواف الوداع، دخل صلى الله عليه وآله وسلم إلى المسجد الحرام، فطاف بالكعبة طواف
ألواد سحرًا، فلما قضى طوراه إذا نور الفجر قد صنَّع الأفق، فقدّن لصلاة الفجر، ثم صلى بالناس صلاة الصبح بترسل في قراءته بسورة الطور (٢٢)، وكانت هذه آخر صلاة صلاها والكعبة وجاهه، وآخر نظرة تلقّتها عيناه من بيت الله المعظم الذي طالما تملته ونظرت إليه.
ثم خرج صلى الله عليه وسلم من "مكة" من أسفلها من المكان المعروف بـ "الشبيكة"، وسلوك طريق كدى (٢٣١)، وعرف اليوم بربع الرسام، حتى نزل بذي طوى، وهو المكان الذي نزل به عند دخوله مكة، حتى يتتابع إليه أصحابه، ويلحق به من تأخر عنه.
سرب صلى الله عليه وسلم من مكة، وسرت معه القبائل إلى بلادها، وترفعت جموعها في فجاج الأرض، بعد ليل عشر عظيمة مشهورة، كانوا فيها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، وما كانت هذه الجمع التدري أنٍّ وهو يودعها كان يودع الدنيا، وأن أيامهم معه هي أيامه الأخيرة مع الحياة، وأنه قد أبقى مهمته على الأرض، وقضي ما عليه، وإنها هما شهاران وأيام، ثم يلحق بالرفق الأعلى والملح الأعلى، فصلوات الله وسلامه وبركاته على نبيه محمد النبي الصادق الأمين، وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين، وخلفائه الراشدين، وسائر الصحابة أجمعين، ومن اتبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وعليه الله ربي العالمين.
ما قبل الكتابة

مادة هذا الكتاب حصيلة تطور عن موارد عديدة ومتنوعة، هي
جميع الأخبار النبوية، ولم أشأ أن أعرضها بالطريقة التفصيلية المعتادة في
سرد أساليب الكتب، ولكن بالإضافة الإجحالية إلى أنواع جامعة هذه الموارد:

أولاً: المؤلفات المفردة عن حجة الوداع:

لعل أقدم تأليف مستقل عن حجة النبي صلى الله عليه وآله وسلم،
هو حديث جابر بن عبد الله بن حرام الأنصاري رضي الله عنه؛ فإنه من
أحسن الرواية سباقا حجة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وترتيب أعلاها،
ولذا سُمي حديثه منسكاً، فقال الذهبي في ترجمته في "تذكرة الخلفاء": "وله
منسك صغير في الحج. أخرجه مسلم" (322).

وذكره ابن كثير في "البداية والنهاية" في ذكر حجة الوداع، فقال: "فصل
في إيراد حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنها في حجة رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم، وهو وحده منسک مستقل" (323).
واعظة حديث جابر رضي الله عنه، اعنتيه به الأئمة، فقد شرحه الحافظ أبو بكر ابن المنذر في جزء له، وأخرج فيه من الفقه ماتة ونفيًا وخميس نوعًا، ولو تقصي لزيد على هذا الفضل قريب منه (١١٢).

وقد رجعت في حديث جابر رضي الله عنه إلى:

١- حجة النبي صلى الله عليه وسلم، رواها جابر رضي الله عنه للشيخ محمد ناصر الدين الألباني، رحمه الله.

٢- صفة حجة النبي صلى الله عليه وسلم، شرح حديث جابر الطويل للشيخ عبد العزيز بن مرزوق الطريفي.

٣- شرح حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه في صفة حجة النبي صلى الله عليه وسلم، رواه الشيخ محمد بن صالح بن عثيمين، رحمه الله.

كما رجعت للكتب الجامعة في جمع صفة حجة النبي صلى الله عليه وسلم، ومنها:

١- حجة الوداع للإمام أبي محمد علي بن حزم الظاهري، واستفادت من مقدمته التي جمع فيها روايات الأحاديث في سياق واحد، فسلكت الطريقة نفسها في هذا الكتاب.

٢- صفوة القرية في صفة حجة المصطفى، وطغوه بأم القرى لمحم الدين أحمد بن عبد الله الطبري وقعد تبع باسم "حجة المصطفى".

٣- حجة الوداع لمحمد زكريا الكاكذب، وهو شرح لصفة حجة النبي صلى الله عليه وسلم، كما أوردها ابن القيم في "زاد المعاد".

Twitter: @ketab_n
4 - "صفة حجة النبي صلى الله عليه وآله وسلم" لعثمان موسى هادي، وهو جمع مستقص لأحاديث حجة النبي صلى الله عليه وآله وسلم مع ترتيب سياقها.

5 - "الوصية النبوية"، فاروق حمادة، وهو جمع وشرح لأنفاظ خطبة حجة الوداع.

ثانيًا: كتب الحديث الجامع:

1 - "الجمع بين الصحيحين" لأبي محمد عبد الحق الإشبيلي.

2 - "زوائد السنن على الصحيحين" للشيخ صالح بن أحمد الشامي.

3 - "جامع الأصول" لأبي السعادات المبارك بن محمد ابن الأثير الجزري.

4 - "جامع الزوائد" للحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهشمي.

5 - "المطالب العالية" للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني.

وقد استفادت من هذه المراجع المتخصصة والجامعية، وقد استندت إلى أصوفها من كتب السنة، ك"الصحيحين"، و"السنن"، و"المسانيد"، و"المعاجم"، مما تراه في هواشم الكتاب الملحة.

ومما أفادني كثيرًا الرجوع إلى شروح الحديث الموشحة، ك"فتح الباري"، و"هدي الساري"، و"إقبال المعلم"، وشرح المشكاة، ونحوها.
ثالثًا: كتب السير والشيائل:
وجاء ذكر حجة الوداع ضمن سياق سيرته وهديه صلى الله عليه وآله وسلم في هذه الكتب، ومنها:
1- "زاد المعاد" للإمام شمس الدين محمد بن أبي بكر ابن القيم الجوزية.
2- "البداية والنهاية" للحافظ أبي الغدائم إسحاق بن عمر بن كثير الدمشقي (قسم السيرة النبوية).
3- "شرح الزرقاني على المواهب البلدية" للحافظ أبي العباس أحمد بن محمد القسطلاني الشافعي.

رابعًا: كتب تاريخ مكة:
وقد رجعت فيها إلى "تاريخ مكة" للأزرقي، المسمي: "أخبار مكة شرفها الله تعالى وصالح فيها من الآثار"، وتاريخ مكة للพวกي، المسمي: "أخبار مكة في قدمها الدؤوب"، وتاريخ مكة للكردي، المسمي: "التاريخ القويم لامكة وبيت الله الكريم"، وقد طبعت كلها بعناية معالي الشيخ د. عبد الملك بن عبد الله بن دهيش.

خامسًا: التلقي في الأشياخ:
مع ما استندت من مشاهذيه، ومنهم معالي الشيخ عبد الله بن سليمان بن منيع، ومعالي الشيخ عبد الله ابن الشيخ المحفوظ بن بيه، ومعالي الشيخ د.
ما قبل الكتاب:
عبد الملك بن عبدالله بن دهيش، ومعالي الشيخ د. عبد الوهاب بن إبراهيم أبو سليمان، وأخي الشيخ العلامة عبد العزيز بن مرزوق الطريفي، وغيرهم. وكذلك ما استفدت منه أدركهم من كبار السن في نجد والحجاز، والذين أدركو البيئة الحياتية القريبة لحال الناس في عهد النبي صلى الله عليه وآله وسلم، كالارتحال على الإبل، وورود المياه والأبار، ومعرفة الأدوات المستخدمة لتقارب البيئة ونمط الحياة.

سادساً: الصور والخرائط:

١ - ما قمت بتصويره من المواضع المذكورة في سياق حجه صلى الله عليه وآله وسلم، منذ خروجه من المدينة إلى خروجه من مكة.
٢ - «أطلس خرائط مكة المكرمة» د. مراج بن نواب مرزا.
٣ - «الأطلس المصورة لملكة المكرمة والمشاعر المقدسة» د. مراج بن نواب مرزا، د. عبد الله بن صالح شاوش، من إصدارات دارة الملك عبد العزيز.
٤ - مجموعة صور وخرائط من «مركز دراسات وأبحاث المدينة النبوية» شاكرًا للمركز جميل تعاونهم.
٥ - صور من مجموعة الأخ طاهر نبازي، تكرّم بإرسالها إليّ.
٦ - صور من كتاب «الخيبية المدينة المنورة». حاتم عمر طه، صالح عبد الحميد حجار.
ما بعد الكتابة

بين يدي توثيق مادة هذا الكتاب وعزوها إلى مصادرها الأصلية، يحسن التنبيه إلى خطة الاختيار للنصوص، ومنهج الصياغة، والخذي راعيته فيه ما يلي:

1- إن الصياغة لسياقة أحداث حجته صلى الله عليه وآله وسلم هي ضميمة روایات أو أخبار متعددة ذُكرت في مساق واحد، من غير تفصيل لرواياتها أو الالتزام بنص بعينه من نصوصها، متألقًا في ذلك سياقة الإمام الزهري رحمه الله عندما روى حديث الإفك عن عدد من شيوخه، فقال:

»وككلهم حدّثي طائفة من حدثيها، وبعضهم أو عى من بعض وأثبت له اقتصاصًا، وقد وَعِيَتْ عن كل واحد منهم الحديث الذي حدّثني عن عائشة، وبعض حدثهم صدق بعضًا« (٢٩٣). ثم ساقه سياقًا واحدًا.

والإمام ابن جرير رحمه الله، وقد روى حديث جبل جابر رضي الله عنه، عن عطاء بن أبي رباح وغيره، فقال: »زيد بعضهم على بعض، ولم
وإنما يعد الكاتب

إمام المغازي والسير محمد بن عمر الواقدي رحمه الله، حين يروي الحديث عن عدد من شيوخه، ثم يقول: "فكل قد حدثني بطائفة من هذا الحديث، وبعض القوم كان أوعى له من بعض، وقد جمعت كل الذي حدثني" (427).

وكل ذلك صنع بعض أئمة الحديث حين يروي الحديث الواحد عن عدد من شيوخه يقول: "دخل حدث بعضهم في بعض" (428). ثم يسوقه بلغة هو مجموع رواياتهم، فيكون جميع الحديث عن مجموعهم، لا أن مجموعه عن كل واحد منهم (429).

وعلى ذلك طريقة الإمام ابن حزم رحمه الله في كتابه "حجة الوداع"، حيث أدمج مروياته في طليعة كتابه في نص وسياق واحد في نحو اثنتي عشرة صفحة، ثم جعل بقية الكتاب تفصيلاً له.

ولذا، فإن العزو في كل فقرة إلى مجموعة من المصادر الحديثية الجامعة، هو للنص الذي يكون سباقه متصولاً من مجموعها، وإن كان مفرقاً بينها.

2- لا ألتزم لفظ الصحابي في روايته للحدث والواقعة، وإن كنت أقره ما أمكن، ولكن قد أصرّف باللفظ بحدود ما يلزم به ربطه بالنصوص الأخرى، ودوجه مع مسائل الأحاديث.

أما اللفظ النبوي فهو ما ألتزمه، ولا أصرّف فيه، إلا على سبيل الاختيار من الروايات، أو الجمع بينها؛ ليتحصل من مجموعها أوقى النصوص وأكملها.

Twitter: @ketab_n
ما بعد الكتاب

3- اجتهدت في هذا الكتاب في استيعاب النصوص الصحيحة ما أمكنني، وقد أورد روایات وأخبارًا في سندها بعض الضعف، إذا كانت تألفت مع سياق الأخبار الصحيحة، وليس في متنها نكارة ظاهرة، وذلك أن جمع الأخبار إلى بعضها يكشف عنه يستنكر، ولا يتألف مع جملة ما صح منها، وإن كان ظاهر إسناده الصحة أحيانًا، كما أنه يثير ضعف بعض ما ورد بإسناد فيه مقال لوجود شواهد لمعانه، أو لأن سياق الأخبار يقتضيه، أو لأنه يسبر فجوة في سياق الأحاديث، وليس في متنه ما يستنكر.

4- يرد في أخبار كثيرة تحديد زمانها ومكانها مما يسهل وضعها في موضعها الصحيح من سياق حجته صلى الله عليه وآله وسلم، وهناك أخبار أخرى لم يرد بها ما يدل على زمانها أو مكانها، ولذا فإن ترتيبها في سياق الأحاديث يحتاج إلى جهد واجتهاد.

وقد جَهَّدت أن يكون كل خبر في مساقه الزمان والمكان، بحسب ما يدل عليه منظره وجميع روایاته واتساقه مع بقية الأخبار، ولكن الجهد قد يقصر، والاجتهاد قد يخطئ، ولكن حسبي أن اجتهدت وما أملت.

5- قام أخي الشهيد محمود شعبان عبد المقصود بتخريج الأحاديث والأخبار وعزوها إلى مصداقها الأصلية، وقد بذل في ذلك جهدًا يُذكر فيشكر، حتى يظهر الكتاب بهذا التخريج الموعب والتوضيح الدقيق، فشكر الله له نصحه وجهده.
 وبعدَّ؛ فإنَّى أشكر وأدعو لكل من اطلع على هذا الكتاب، ثم تكرَّم فأرسل لي تنبِيعاه يكملُ نقضًا، أو يصدَّ خللًا، أو يصحح خطأ، فالعلم رحم بين أهله، والمرء قليلٌ بنفسه كثيرٌ بإخوانه، ولا يزال كل علم يجِّدُ لنا يذكَّرُنا بقول خالقنا: ﴿وَمَا أُوتِيَ مِنْ أَلَّا نَأَقَّيَلَا﴾.

وأسأل الله لكل من سرى بصره في هذا الكتاب حتى بلغ هذه السطور، أن يهله من محبة نبيه صلى الله عليه وآله وسلم ما ينال به كريم بشراه يوم قال: ﴿المرء مع من أحب﴾ (139).

كما أدعو ربِّي لكل من ذكرني بدعوة صالحة أن يستجيب له ما دعى ويؤته أفضل مما سأل، ويجمعني وإيامٍ مع المتاحين بجلاله تحت ظل عرشه، يوم لا ظل إلا ظله، ﴿دَيْنَا امْكَانًا يَمْكُنُ أَنْ نُهْيَنَا ارْسَلْنَا الرَّسُولَ فَأُسْتَبِيعَنَا مَعَ الْيَهِيدِينَ﴾.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

عبد الوهاب بن ناصر الطبري
الرياض
١٤٣٢ / ٢ / ٨
altriri@hotmail.com
موهَّب البشائر

تفضلّ شيخنا العلامة المحقق معايّ مراد بن عبد الله بن الشيخ المحفوظ بن بّه بعد قراءة الكتاب بكتابة هذه الأبيات، وهي من حفاظة الوالد بولده، وتشجيع العالم
لتلميذه، ومشهد من تواضع الكبار وفضل أولي الفضل:

أبا ناصرٍ، أكرمٍ بـالسافر
ومن رحلته لم يذهب الدهر مثلها
تقدمها خيرٌ البحرية كلها
وقد أسَّس الأصحاب في وصف ما جرى
وقد كتب بذوب القرآن أخرُف قصّة
وقد دعى هونُ كُلها بالمحاجج
فجازاً الله رَبَّ العرش عَمَّا صنعته

محبكم وطالب دعائكم
عبد الله بن الشيخ المحفوظ بن بّه

Twitter: @ketab_n
الهوامش

يتناول: صحيح مسلم (1276) والسنن الباهلي (125/1), وسبأني

(2) ينظر: صحيح البخاري (1331, 1332, 1336, 1342) والسنن الباهلي

(3) ينظر: طبقات ابن سعد (11/179), وتاريخ الطبري (10/179), ومجاميع
الفتاوة (7/179), (7/179), (27/177), وزيد المعاذ
(2/171), (2/171), والاصابة (272/177), وفتح الباري
(2/171), (2/171), والتحرير والتنوير (2/171).

(4) ينظر: صحيح البخاري (1341, 1345, 1350, 1355), والسنن الباهلي
(1276) والدلائل النبوية للباهلي (1295 - 1296).

(5) ينظر: مسنود أحمد (1444), والسنن الباهلي (1276), والسنن الباهلي
(1295 - 1296).

(6) ينظر: مسنود أحمد (1365, 1367, 1371, 1375), والسنن الباهلي
(1365, 1367, 1371, 1375), والسنن الباهلي (1276, 1295 - 1296).
ابن ماجه (2885، 2915، 2719، وسنن النسائي) (2617)، وصحيح ابن خزيمة (2508) وصحيح ابن حبان (2704)، ومعجم الطبراني الكبير (7271) وسنن الشاميين (955) وسنن البهقي (4/324) وفتح الباري (13/260) وتحريروالتنوير (7/56).

(7) ينظر: مسنден أحمد (5070، 5133، وصحيح البخاري) (1331)، وصحيح مسلم (1182) وسنن ابن ماجه (2915) وسنن النسائي (8272)، وصحيح ابن خزيمة (2939) وسنن ابن حبان (7311).

(8) ينظر: مسندن أحمد (5332، 4868، 1540، 5431) وصحيح البخاري (5127، 5805، 1838) وسنن مسلم (7777) وسنن ابن ماجه (2959) وصحيح ابن خزيمة (2904) وسنن البهقي (5/49).

(9) ينظر: مسندن أحمد (6284، 4843، 1089، 1533) وصحيح البخاري (1540، 5451) وسنن مسلم (1257، 790، 1213).

(10) ينظر: مسندن أحمد (116، 1161، 1412) وصحيح مسلم (1213).

(11) ينظر: مسندن أحمد (2795، 1089) وصحيح البخاري (7276) وسنن ابن ماجه (2704، 1208، 5367) وسنن النسائي (126).

(12) ينظر: سيرة ابن هشام (2/621).

(13) وكان بينها وبين المدينة مسافة عشرة كيلومترات تقريبا، أما اليوم فقد اشتمل عليها عمران المدينة المنورة. ينظر: معجم المعالم الجغرافية الواردة في السيرة النبوية (ص 104-105).
(14) ينظر: «سنن أحمد» (۲۰۰۵)، و«صحيح البخاري» (۱۳۳۵)، و«صحيح مسلم» (۱۳۴۶)، و«صحيح ابن خزيمة» (۲۶۱۶).

(15) ينظر: «سنن أحمد» (۱۲۸۱۸)، و«صحيح البخاري» (۱۰۸۹)، و«صحيح مسلم» (۹۰۰)، و«سنن أبي داود» (۱۰۰۷)، و«جامع الترمذي» (۵۴۶)، و«سنن النسائي» (۴۶۸)، و«سنن البيهقي» (۳۸۴).

(16) ينظر: «صحيح البخاري» (۲۶۰)، و«صحيح مسلم» (۱۱۹۲).

(17) ينظر: «سنن أحمد» (۲۵۵۸۷)، و«صحيح البخاري» (۱۵۳۴)، و«صحيح مسلم» (۱۲۱۱)، و«صحيح ابن خزيمة» (۲۸۳).

(18) ينظر: «صحيح مسلم» (۱۲۱۸)، و«سنن النسائي» (۲۶۶۴)، و«سنن ابن ماجه» (۲۹۱۲).

(19) أشبهرها: أي جرح سنامها حتى يسيل منه الدم. قلدها: ألبسها القلادة، وتكون نعًا أو نحوه، يلبخ بالدم الذي سال عند الإشاعر؛ لتُعلم أنها هدي؛ ولهذا تُسمى الإبل التي تُهدى للبيت: القلادة.

(20) ينظر: «صحيح البخاري» (۱۵۵۵)، و«صحيح مسلم» (۱۴۳۲).

(21) وورد في «صحيح مسلم» (۱۲۶۶) أن صاحب بُدن النبي صلى الله عليه وآله وسلم هو دُوَّاب بن أبي قَيْصَة رضي الله عنه، وفي «المسند» (۱۷۴۶) أنَّه رجل من الأنصار، وأنه صل الله عليه وآله وسلم قال لكل واحد منهم كما قال لناجية رضي الله عنه، ولهما كلهم كانوا على بُدن النبي صلى الله عليه وآله وسلم؛ لأنَّها عدد كبير لا يقوم به واحد.

(22) ينظر: «سنن أحمد» (۱۶۶۰۷)، و«صحيح مسلم» (۱۳۲۷)، و«سنن الدارمي» (۱۹۵۰)، و«سنن أبي داود».
(١/٦٣١٠، و"جامع الترمذي" (١/٩١٠)، و"سنن ابن ماجه" (١/٣٤٢، و" صحيح ابن حبان" (٢/٣٢٥)، و"سنن البهتيشي" (٥/٦١٠)، و"التلخيص الخيري" (٢/٢٨٤)، و"كسان النفي" (٥/٢٣)،) الخطيمي والأشنان: نبات يستعمل لتنظيف الشعر والبدن عند الاغتسال.

بنظر: "السان العرب" (٧/١٨٦) (١/١٨٦، و"السان العربي" (١/١٨٦، و"السادات المحمدية" (١/١٨٦)، و"السادات النسائي" (٢/٢٨٣)، و"السادات المحمدية" (٥/٤٣)، و"السادات النسائي" (٢/٢٨٣).

(٢٤) ينظر: "مسند أحمد" (١/٣٦٨، و"السادات المحمدية" (١/٣٦٨)، و"السادات النسائي" (٢/٢٨٣)، و"السادات المحمدية" (٥/٤٣)، و"السادات النسائي" (٢/٢٨٣).

(٢٥) ينظر: "مسند أحمد" (١/٣٦٨، و"السادات المحمدية" (١/٣٦٨)، و"السادات النسائي" (٢/٢٨٣)، و"السادات المحمدية" (٥/٤٣)، و"السادات النسائي" (٢/٢٨٣).

(٢٦) ينظر: "الزهد" (٢/٦٣)، و"الشجاعة المحمدية" (١/٣٤٢)، و"الشجاعة المحمدية" (١/٣٤٢)، و"الشجاعة المحمدية" (١/٣٤٢)، و"الشجاعة المحمدية" (١/٣٤٢).

(٢٧) ينظر: "الزهد" (٢/٦٣)، و"الشجاعة المحمدية" (١/٣٤٢)، و"الشجاعة المحمدية" (١/٣٤٢)، و"الشجاعة المحمدية" (١/٣٤٢).

(٢٨) ينظر: "مسند أحمد" (١/٦٣١٠، و"مسند أبي داود" (١/٦٣٠)، و"مسند أحمد" (١/٦٣٠)، و"مسند أحمد" (١/٦٣٠).

(٢٩) ينظر: "السادات المحمدية" (١/٣٦٨)، و"السادات المحمدية" (١/٣٦٨).

Twitter: @ketab_n
الهواشم

(30) البديءة: موضوع مرفوع مشرف على ذي الخليفية إلى جهة مكة، وقد امتد إليها
النطاق العمراني للمدينة النبوية.

(31) ننظر: صحيح البخاري (1549، 1551، 1564، 1568، 1571، 1572) وصحيح مسلم
(1184، 1187، 1190) وسنن أبي داود (1796، 1797) وسنن ابن ماجه (1200) وسنن
النسائي (2752، 2754، 2756، 2758) وصحيح ابن حبان (800، 801) وسنن البيهقي
(5، 45، 47، 243، 245، 247).

(32) ننظر: زاد المعاد (2/10، 122).

(33) ننظر: مسند أحمد (2634، 2635، 2636) وصحيح البخاري (1251،
1685، 1686، 1687، 1688) وصحيح مسلم (1211، 1330، 1331، 1332) وسنن أبي
داود (1189، 1190) وشرح معاني الآثار (2/2، 2/3) وصحيح ابن حبان
(5، 95) وسنن البيهقي (5/3، 5/3).

(34) ننظر: صحيح البخاري (1709، 1711) وصحيح مسلم (1211).

(35) ننظر: مسند أحمد (1745، 1747) وصحيح البخاري (1551، 1553)
وصحيح مسلم (1551).

(36) ننظر: صحيح مسلم (1218).

(37) ننظر: مسند أحمد (1431، 1434، 1435، 1436) ومسند عبد بن
حيد (1434، 1435، 1436) وجامع الترمذي (829، 830، 831، 832) وسنن
ابن ماجه (1232، 1233) وسنن النساوي (2753، 2754، 2755) وصحيح
ابن حبان (803، 805) والمستدرك (5/9، 5/10) وسنن البيهقي
(42، 43، 45).
٣٨) ينظر: «مصنف ابن أبي شيبة» (١٣٤٧٢٠) و«مسند أحمد» (١٤٧٥) و«صحيح مسلم» (١٨٤) و«سنن أبي داود» (١٨١٣) و«مسند البزار» (١٢٨٠) و«المتقي» لابن الجارود (٤٤٥) و«مسند أبي يعلى» (٢٢٢) و«صحيح ابن خزيمة» (٢٢٦٦) و«سنن البيهقي» (٥/٤٥) و«تاريخ بغداد» (١٤/١٠٠) و«فتح الباري» (٣/٤٠) و«صفة حجة النبي صل الله عليه وآله وسلم» للمطريفي (ص٧٩٨-٩٨).

٣٩) ينظر: «صحيح مسلم» (١٢١٨).

٤٠) ينظر: «مصنف ابن أبي شيبة» (١٥٥٦) و«سنن البيهقي» (٣/٤٣) و«المحل» (٧/٨٩) و«فتح الباري» (٢٢٢٦).


٤٢) أي: مجتمع الخلق شديدة.

٤٣) خَلَة: هو اللحية، ويطلق على الحبل المتخذ منه.

٤٤) ينظر تزجيجه في الحديث الآتي.

٤٥) أي: صوت مرتفع.

٤٦) ينظر: «صحيح البخاري» (١٥٥٦) و«صحيح مسلم» (١٦٦).

٤٧) بكراة جمع بكَّرة، وهي النواك الفائقة.

٤٨) جمع نمرة، وهي ثياب صوف.
(49) ينظر: «الزهد» لوكيع (١٢٣)، و«مسند أحمد» (٢٠٠٧)، و«شعب الإيان» للبيهقي (٢٧٣)، و«التبليخ الحسن» (١/٢٨)، وقال: «وأورد الفاكهي في أوائل أخبار مكة من طرق كثيرة».

(٥٠) ينظر: «صحيح مسلم» (١٢٥٢).


(٥٢) ينظر: «مسند أحمد» (١٢٠٤)، و«صحيح البخاري» (١٦٨٩)، و«صحيح البخاري» (١٦٨٦)، و« صحيح مسلم» (١٣٢٣)، و«جامع الترمذي» (٩١١)، و«سنن ابن ماجه» (١٠٤٣)، و«مسند أبي يعلى» (٢٧٦٣)، و«صحيح ابن خزيمة» (٢٧٦٢).

(٥٣) ينظر: «مسند أحمد» (١٧٥٩)، و«فتح الباري» (٣/٧٣)، و«فتح الباري» (٣/٧٣).

(٥٤) ينظر: «شرح النووي على صحيح مسلم» (٨/٤٨-٤٩)، و«فتح الباري» (٣/٥٣٨-٥٣٩).


Twitter: @ketab_n
(٥٦) ينظر: "مسند أحمد" (٥٢٠، ٧٨٢، ٨٢٢)، و"صحيح مسلم" (٨٦٩، ١٠٨٩، ١٣٢٣، ١٧٦٦)، و"جامع الترمذي" (١٨٦، ٢٥٩، ٩٥٣)، و"صحيح ابن حبان" (١٨٦، ٢٥٩)، و"المعجم الأوسط للنظر" (٢٧٧، ٤٩٦)، و"المستدرك" (١٤٥، ٣٤٩)، و"شعر الإمام" (١٠٢، ١٤٦)، و"الدعوات الكبرى" للبيهقي (١٨)، و"التغريب والترهيب" لقومائم البيت (٥٠٤)، و"فضيلة الذكر" لابن عساكر (٩)، و"جامع العلوم والحكم" للبيهقي (١٢٥)، و"التناجع الأفكار" (٥), (١٣٢، ٤٨٢).

(٥٧) ينظر: "نتاج العروس" (٨، ٤٨٢).

(٥٨) ينظر: "مسند أحمد" (٢٣٥، ١٣٣، ١٨٣٢، ١٨٣٢، ١٨٣٢، ١٨٣٢، ١٨٣٢)، و"صحيح مسلم" (١١٠، ١٠٠، ١٠٠، ١٠٠، ١٠٠، ١٠٠، ١٠٠، ١٠٠)، و"مسنن الطيعاني" (١٠٠، ١٠٠، ١٠٠، ١٠٠، ١٠٠، ١٠٠، ١٠٠، ١٠٠)، و"مسنن أحمد" (١٠٠، ١٠٠، ١٠٠، ١٠٠، ١٠٠، ١٠٠، ١٠٠، ١٠٠).

(٥٩) ينظر: "مسنن الطيعاني" (١٠٠، ١٠٠، ١٠٠، ١٠٠، ١٠٠، ١٠٠، ١٠٠، ١٠٠)، و"مسنن أحمد" (١٠٠، ١٠٠، ١٠٠، ١٠٠، ١٠٠، ١٠٠، ١٠٠، ١٠٠).

(٦٠) ينظر: "صحيح البخاري" (٢٠٢، ٢٠٢، ٢٠٢، ٢٠٢، ٢٠٢، ٢٠٢، ٢٠٢، ٢٠٢)، و"صحيح مسلم" (٢٠٢، ٢٠٢، ٢٠٢، ٢٠٢، ٢٠٢، ٢٠٢، ٢٠٢، ٢٠٢).

(٦١) ينظر: "مسنن أحمد" (٢٠٢، ٢٠٢، ٢٠٢، ٢٠٢، ٢٠٢، ٢٠٢، ٢٠٢، ٢٠٢).

(٦٢) ينظر: "مسنن أحمد" (٢٠٢، ٢٠٢، ٢٠٢، ٢٠٢، ٢٠٢، ٢٠٢، ٢٠٢، ٢٠٢).

Twitter: @ketab_n
الهوامش

(63) الحَاسَ: طعام تُنذَه العرب من الأقزام وهو اللَّبن المَجفَف والتمر والسمن.

(64) ينظر: طَمُäh البيَّاني (914 - 1905).

(65) ينظر: طَمُäh البيَّاني (913 - 1904).

(66) ينظر: طَمُäh البيَّاني (913 - 1904)، ومن طريقه تاريخ دمشق

(67) ينظر: صحيح البخاري (1866، 1895)، وصحيح مسلم (1193، 1194).

(68) ينظر: صحيح البخاري (1066، 1060، 1062، 1088، 1060، 1088)، وصحيح

مسلم (1171)، وما سيأتي في وقته صلى الله عليه وآله وسلم على المروة.

(69) ينظر عن ذي طوى: أخبار مكة للأزرق (2/960)، وللفاكهي (4/205)،

والتاريخ القويم للكردي (6/9).

(70) ينظر ما تقدَّم في زواله صلى الله عليه وآله وسلم سرف، وما سيأتي في وقفة

صل الله عليه وآله وسلم على المروة.

(71) ينظر: صحيح البخاري (496، 1576، 1576، 1359)، وصحيح مسلم (1576، 1359، 1894).

(72) ينظر: صحيح البخاري (1798).

(73) ينظر: صحيح البخاري (1614، 1259، 1259، 1259)، وصحيح ابن خزيمة (276، 276، 276، 276).

(74) ينظر: صحيح البخاري (2934، 2934، 2934، 2934)، وصحيح مسلم (1794).

(75) ينظر: صحيح البخاري (3278، 3278، 3278، 3278).

Twitter: @ketab_n
فيما يلي:

(76) ينظر: "مسند الطيالسي" (28)، و"مسند الشافعي" (591)، و"صنف عبد الرزاق" (4894)، و"صنف ابن أبي شيبة" (2397)، و"مسند أحمد" (1628)، و"صحيح البخاري" (1597)، و"صحيح مسلم" (1270)، و"أخبار مكة" للأزرقي (1/271)، و"أخبار مكة" للفاكهية (48)، و"صحيح ابن خزيمة" (3174)، و"المستدرك" (1/5.45 373، و"السن البهلي" (5/74).

(77) ينظر: "سنن ابن ماجه" (29645)، و"أخبار مكة" للفاكهية (67)، و"صحيح ابن خزيمة" (2712)، و"المستدرك" (1/450)، و"الإيام" (3765)، و"السن البهلي" (5/74)، و"التلخيص الحبي" (2/53، و"السند" (5/33)، و"السند" (23/5، 27/2، و"الإيواء الغليل" (4/208).

(78) ينظر: "صحيح البخاري" (124)، و"صحيح مسلم" (1261، 1261)، و"السن البهلي" (1883، 1892، 1892)، و"سنن البهلي" (5/79).

(79) ينظر: "مسند أحمد" (2714)، و"صحيح البخاري" (2602)، و"سنن النسائي" (2921، 2921)، و"أخبار مكة" للفاكهية (440)، و"فتح الباري" (452).

(80) ينظر: "الصنف" لعبد الرزاق (49، 49)، و"الطبقات" لابن سعد (2/2، 3/2، 3/2)، و"أخبار مكة" للأزرقي (2/2)، و"أخبار مكة" للفاكهية (1/434)، و"تفسير ابن أبي حاتم" (1/261)، و"المصباح" لابن أبي داود (ص 273)، و"البداية والنهائية" (1/59، 2/36)، و"تفسير ابن كثير" (1/17، 2/41)، و"فتح الباري" لابن رجب (3/8، 8/119)، و"فتح الباري" لابن حجر (1/1499، 8/169).

Twitter: @ketab_n
(۸۱) بنظر: «مسند أحمد» (۱۳۲۴)، و«صحیح البخاری» (۱۳۹۱)، و«صحیح مسلم» (۱۳۱۸، ۱۳۱۷، ۱۳۱۴، ۱۳۶۱، ۱۲۶۲، ۱۹۶۲)، و«سنن البهتی» (۵/۱۷).
(۸۲) بنظر: «مسند أحمد» (۱۵۲۴)، و«صحیح مسلم» (۱۲۱۸، ۱۲۶۸)، و«صحیح ابن خزيمة» (۱۲۷۱)، و«المسند» (۱/۴۵۵)، و«سنن البهتی» (۵/۷۴).
(۸۳) بنظر: «مسند أحمد» (۱۹۴۸)، و«صحیح مسلم» (۱۲۱۸، ۱۸۸۰، ۱۷۸۰)، و«سنن أبي داود» (۱۹۰۵)، و«سنن ابن ماجه» (۳۷۰۳)، و«سنن النسائی» (۱۹۶۱)، و«صحیح ابن خزيمة» (۱۲۷۴)، و«سنن البهتی» (۵/۹۳).
(۸۴) بنظر: «مسند أحمد» (۱۹۸۰)، و«صحیح مسلم» (۱۲۱۶، ۱۲۸۶، ۲۷۳۲، ۲۷۶۸)، و«سنن ابن ماجه» (۱۹۸۰)، و«سنن النسائی» (۱۲۹۹)، و«صحیح ابن خزيمة» (۱۲۷۴)، و«سنن البهتی» (۵/۹۸).
(۸۵) بنظر: «صحیح مسلم» (۱۲۶۴)، و«سنن أبي داود» (۱۸۸۵).
(۸۶) ای: لبقوش من شعره للتحلل من العمره.
(۸۷) بنظر: «مسند أحمد» (۱۳۴۷)، و«صحیح البخاری» (۱۵۲۸، ۱۶۹۱)، و«صحیح مسلم» (۱۲۱۷، ۱۲۶۲، ۱۳۸۵)، و«سنن النسائی» (۱۳۲۴).
(۸۸) بنظر: «صحیح البخاری» (۱۴۳۹، ۱۵۶۶)، و«صحیح مسلم» (۱۲۲۹).
(۸۹) بنظر: «صحیح البخاری» (۱۵۷۸)، و«صحیح مسلم» (۱۲۱۷).
(۹۰) بنظر: «مسند أحمد» (۱۲۷۴)، و«صحیح البخاری» (۱۵۷۴)، و«صحیح مسلم» (۱۲۴۰)، و«سنن البهتی» (۴/۴۳۵).
(91) ينظر: "صحيح البخاري" (313، 381، 382، 732، 737، 1216)، و"صحيح مسلم" (1217، 1240، 1216).

(92) ينظر: "مصنف أحمد" (1524، 1853، 1854)، و"صحيح البخاري" (1524، 1528)، و"صحيح مسلم" (112، 113، 1217، 1216)، و"سنن أبي داود" (1787، 1788)، و"سنن البصري" (1982)، و"سنن النسائي" (2762، 2763)، و"صحيح ابن خزيمة" (2926)، و"صحيح ابن حبان" (3924).

(93) ينظر: "مصنف أحمد" (1440، 1447)، و"صحيح البخاري" (1422)، و"صحيح مسلم" (1418، 1419)، و"سنن أبي داود" (1905، 1906)، و"المتقم" لابن الجارود (1425، 465)، و"صحيح ابن حبان" (1423، 3943).

وقد ورد في "صحيح البخاري" (1875، 1876) أن سرقة رضي الله عنه سأل هذا السؤال ونبي صلى الله عليه وسلم يرمي جمرة العقبة، وكونها مرة واحدة عند المروة أظهر، والله أعلم.

(94) ينظر: "مصنف أحمد" (1425، 1411، 1412)، و"صحيح مسلم" (1426، 1428)، و"سنن ابن ماجه" (91).

(95) ينظر: "صحيح البخاري" (1390، 39).

(96) ينظر: "صحيح البخاري" (1796)، و"صحيح مسلم" (1237).

(97) ينظر: "صحيح البخاري" (1450، 1451)، و"صحيح مسلم" (1450).

(98) ينظر: "صحيح البخاري" (376، 377، 3566، 3553، 3586، 3587)، و"صحيح مسلم" (304).
(199) ينظر: "مسند أحمد" (1309، 1440، 1443)، و"صحيح البخاري" (1558، 1563-64، 1353)، و"صحيح مسلم" (1366، 1571، 1360)، و"سُنن النسائي" (1227، 1741)، و"مسند أبي يعلى" (1361)، و"سُنن البهَّيْيِي" (1/4، 338/8، 18/5، 61/1). (100) ينظر: "مسند أحمد" (1950، 1563)، و"صحيح البخاري" (1559)، و"صحيح مسلم" (1361).

(100) ينظر: "مسند أحمد" (1306، 1440، 1443)، و"صحيح البخاري" (1366، 1571، 1360)، و"سُنن النسائي" (1227، 1741)، و"مسند أبي يعلى" (1361)، و"صحيح ابن خزيمة" (5/7، 205/3)، و"فتح الباري" (365-66).

(101) ينظر: "فتح الباري" (1/2، 337)، و"سُنن ابن الجوزي" (5/3، 367).

(102) ينظر: "الشذة الفباح" (2/557).

(103) ينظر: "أَخْبَارَ مَكَّة" (1901) و"صحيح ابن خزيمة" (2793)، و"المستدرك" (1/46، 471)، و"سُنن البهَّيْيِي" (5/111)، و"السُّلَسلة الصحيحة" (2082).

وورويت هذه الخطبة من فعل أبي بكر وعلي وابن الزبير ورضي الله عنهم.

ينظر: "مصنف ابن أبي شيبة" (1376، 1377)، و"مسند الدارمي" (1956)، و"سُنن النسائي" (1196، 1375-76)، و"أَخْبَارَ مَكَّة" (1900)، و"صحيح ابن حبان" (876، 7644)، و"الدعاء للطبراني" (789)، و"حلية الأولياء" (1/36، 336-337)، و"سُنن البهَّيْيِي" (5/111)، و"البداية والنهاية" (1/12، 218)، و"جمِيع الزوائد" (555/3)، و"العجائب في بيان الأسباب" (11/516، 514).
(104) ينظر: "صحيح مسلم" (1218، 1219).

(105) ينظر: "صحيح مسلم" (1297، "سنن البهقي" (5/125).

(106) ينظر: "صحيح البخاري" (1665، 4520، 4528)، و"صحيح مسلم" (1218، 1219).

(107) ينظر: "صحيح البخاري" (45، 268، 272، 2017، 2018).

(108) هو طريق مختصر من مذدفنة إلى عرفة، بمر بحذاء جبل مازم عرفة الجنوبي، وترى عن بسارك في هذا الطريق بناء مجرى عين زبدة لاصق بأجلب، ومر فيه اليوم طريق رقم (3) و(4) المتجه إلى عرفة. ينظر: "أخبار مكة" للزربقي (2/800)، بتعليقات د. الدهش.

(109) ينظر: "صحيح البخاري" (1977)، و"صحيح مسلم" (1284).

(110) جمع عانية، وهي الأسرة.

(111) ينظر: "مسنن أحمد" (18966، 1901، 1906، 1909، 2267، 2268، 2349، 2350، 2351)، و"صحيح البخاري" (443)، و"صحيح مسلم" (1218)، و"سنن أبي داود" (1905)، و"جامع الترمذي" (1123)، و"سنن ابن ماجه" (1851، 1857، 1905، 1906، 1907) و"السنن" للمرزوقي (1337)، و"مسنن أبي هريرة" (1369، 1905، 1906، 1907، 1908، 1909، 1910)، و"صحيح ابن خزيمة" (280)، و"مسنن أبي عوانة" (1399، 1941)، و"صحيح ابن حبان" (1457)، و"سير ابن هشام" (2/603، 604)، و"تاريخ الطبري" (2/607، 608، 609، 610)، و"المعجم الكبير" للطبراني (616، 617)، و"تاريخ ابن خلدون" (2/59، 60).

(112) أي: يرددها إلى الناس مشيراً إليهم.
(113) هو جزء من الذي قاله.

(114) ينظر: «صحيح مسلم» (1218)، و«سنن أبي داود» (1904)، وشرح ميعاني الآثار (12/2)، و«صحيح ابن حبان» (3944).

(115) ينظر الحديث السابق.

(116) ينظر: «مصنف أحمد» (1877)، و«مصنف الدارمي» (1887)، و«جامع المقاتلين» (1975)، و«سنن ابن ماجه» (1915)، و«سنن النسائي» (20/3).

(117) ينظر: «صحيح مسلم» (1218).

(118) ينظر: «مصنف أحمد» (1727)، و«سنن أبي داود» (1919)، و«جامع المقاتلين» (881)، و«سنن ابن ماجه» (1932)، و«سنن النسائي» (1914).

(119) ينظر: «صحيح البخاري» (1843)، و«صحيح مسلم» (1178).

(120) ينظر: «مصنف أحمد» (1850)، و«صحيح البخاري» (1266)، و«صحيح مسلم» (1206)، و«سنن أبي داود» (2238)، و«جامع المقاتلين» (961)، و«سنن النسائي» (1904).

(121) ينظر: «مصنف أحمد» (1588)، و«الأخوة والمناني» (1661)، و«الكتاب» (15/27)، و«المعجم الكبير» (19/92)، و«مجرى أئمة» (673)، و«معارفة الصحابة» لأبي نعم (3847)، و«التاريخ» لأبي سفيان (4536)، و«النحو» (1470)، و«السيرة النبوية» (1200)، و«التحفة» (3/2263)، و«السيرة النبوية» (5983)، و«السيرة النبوية» (1396)، و«صحيح البخاري» (1362)، و«صحيح مسلم» (132)، و«المعجم الكبير» للطبراني (7284)، و«معارفة الصحابة» لأبي نعم (3852).

Twitter: @ketab_n
(122) ينظر: "الأدب المفرد" (1148) و"سنن أبي داود" (1752) و"الآحاد والمثنى" (1257) و"المعجم الصحايب" لابن فانع (1/181) و"المعجم الكبير" للطبراني (1351) ومعرفة الصحايب لأبي نعيم (759) و"سنن البهتري" (5/28).
(123) ينظر: "المبادئ" لابن وضاح (184) و"مصنف ابن أبي شيبة" (3808) و"أخبار مكة" للفاكهي (570) و"التفاسير" للطبراني (8/81) و"الموضوح" للخطيب البغدادي (2/519) و"بداية والنهاية" (8/6).
(124) ينظر: "صحيح البخاري" (1672) و"صحيح مسلم" (1231).
(125) ينظر: "أخبار مكة" للفاكهي (2756) و"المعجم الأوسط" للطبراني (2892) و"سنن البهتري" (5/117) و"فضلاء الأوقات" للبهتري (197) و"المطالب العالية" (1242).
(126) ينظر: "سنن أحمد" (1821) و"صحيح مسلم" (1880) و"سنن النسائي" (111) و"صحيح ابن خزيمة" (2824) و"المختارة" للضياء (1322/2/160).
(127) ينظر: "الزهرة" للمعافري بن عمران (131) و"سنن الشافعي" (569) و"سنن أحمد" (13258) و"سنن البهتري" (5/45) و"نصب الرأية" (6/25) و"البدر المنير" (7/162) و"التلخيص الحكيم" (6/262/2).
(128) ينظر: "طبقات ابن سعد" (6/33) و"التاريخ الكبير" (2/20) و"تاريخ دمشق" (8/47) و"التواريخ الغيبي في فضل السودان والحضرة" لابن الجوزي (56) و"تذكير الكمال" (2/340) و"سير أعلام النبلاء" (2/500).

Twitter: @ketab_n
الهوامش

(129) ينظر: «مسند أحمد» (167/21763)، و«الأمثال» لأبي الشيخ (1262)، و«المستدرك» (2/443).


(132) مورك الرجل: هي قطعة جلد يتورث عليها الراكب، تُعلق في مقدم الرجل، شبه المخدة الصغرى.

(133) ينظر: «مسند أحمد» (7/21760، 21762، 21767)، و«صحيح البخاري» (1761)، و«صحيح مسلم» (1218، 12182)، و«سنن أبي داود» (192)، و«سنن النسائي» (18/2012)، و«صحيح ابن خزيمة» (1264).

(134) المأزم: كل طريق ضيق بين جبلين، وهو طريق بين عرفة والمزدلفة، وقد عيدت فيه ثلاث مسارات أخدها للمشاة.

(135) ينظر: «مسند أحمد» (2/211814)، و«صحيح البخاري» (139، 1667، 16670)، و«صحيح مسلم» (1282، 12820، 12822)، و«سنن أبي داود» (1920)، و«صحيح ابن خزيمة» (2847، 2851، 285).
(136) جبل قزح: أكمة مرفعة بجوار مسجد المشعر الحرام، ويسمى: (جبل قزح بالمشعر الحرام)، وكل مزدلفة مشعر حرام.
(137) ينظر: «مسند أحمد» (1814، 2)، و«صحيح البخاري» (139)، و«مسلم» (1280)، و«سنن أبي داود» (1925)، و«صحيح ابن خزيمة» (2851).
(138) ينظر: «صحيح البخاري» (1681)، و«صحيح مسلم» (1290).
(139) ينظر: «صحيح البخاري» (1777، 1856، 1858)، و«صحيح مسلم» (1294، 1293)، و«جامع الترمذي» (892).
(140) ينظر: «شرح معاني الآثار» (215/2)، و«احكام القرآن» للطحاوي (2/162)، و«فتح الباري» (3/528)، و«السلسلة المطعمة» (578).
(141) ينظر: «مسند أحمد» (1896، 1549، 1542)، و«صحيح البخاري» (1544)، و«صحيح مسلم» (1283، 1218)، و«سنن أبي داود» (1907)، و«سنن ابن ماجه» (12012، 120416)، و«سنن النسائي» (30).
(142) جبل طيء: هما جبلا: أجا وسلمى في منطقة حائل شمال المملكة العربية السعودية، وهي منازل قبيلة طيء.
(143) ينظر: «مسند أحمد» (1708، 1705)، و«سنن أبي داود» (1950)، و«جامع الترمذي» (891)، و«سنن النسائي» (410)، و«سنن ابن ماجه» (411، 385).
(144) ينظر: «مسند أحمد» (1796، 1821، 1851، 248، 3051، 2057)، و«سنن ابن ماجه» (309، 3873)، و«صحيح ابن خزيمة» (2878)، و«صحيح ابن حبان» (123).

Twitter: @ketab_n
(150) ينظر: "صحيح البخاري" (1844), و"جامع الترمذي" (896), و"سنن ابن ماجه" (2002).
(151) وهو أعلى جبل بالمدفنة، وسمي اليوم: جبل مدلنة. ينظر تعليق د. عبد الملك بن دهيش على "أخبار مكة" للآزاري (2/9/629).
(152) ينظر: "مسند أحمد" (1174), و"صحيح مسلم" (1801), و"سنن أبي داوود" (1921), و"سنن النسائي" (1931).
(153) ينظر: "مسند أحمد" (1794), (1791, 1796, 1792), و"صحيح مسلم" (1282), و"مسند الدارمي" (1933), و"سنن النسائي" (1931), و"صحيح ابن حبان" (2872), وما تقدم في دفعه صل الله عليه وآله وسلم من عرفة.
(154) ينظر: "مسند أحمد" (1341), و"صحيح البخاري" (1513), و"صحيح مسلم" (1218), (1243), و"مسند أبي يعلى" (1241).
(155) ينظر: "صحيح مسلم" (1218), و"سنن البهذي" (5/126).
(156) ينظر: "صحيح مسلم" (1218).
(157) ينظر: "صحيح البخاري" (1544), (1543, 1542), و"صحيح مسلم" (1281), و"صحيح ابن خزيمة" (2887), و"فتح الباري" (2/3 703).
(158) ينظر: "مسند أحمد" (1541), و"جامع الترمذي" (1543).
(159) ينظر: "مسند أحمد" (1658, 1678), و"صحيح مسلم" (1297), و"سنن أبي داود" (1966), و"سنن ابن ماجه" (2028), و"سنن البهذي" (2208), و"السلسلة الصحيحة" (2445).
(155) ينظر: «مسند أحمد» (562)، و«صحيح البخاري» (1513)، و«صحيح مسلم» (1344)، و«جامع الترمذي» (585).

(156) يُبَلَّعُ عليهم قلب مؤمن: هو من الإغلال: الخيانة في كل شيء. ويروي: يُبَلَّعُ يَفْتَحُ الباب من الباب، وهو الحق والشحاعة: أي لا يَدْخِلُهْ حَقٌّ يَبْلِعُهُهَ عن الحق. وروى: يُبَلَّعُ بالتخفيف: من الزِّغول: الْدَخُولِ في الشر. ومعنى: أن هذه الخلاف الثلاث تُقَصَّبُ بها القلوب فَمِنْ كَنِّئكْ بِهَا طَهَّرْ قَلْبَهُ من الخُيانة والدُّخَولِ والشَّر.

(157) ينظر: «مسند ابن المبارك» (1369)، و«مسند ابن أبي شيبة» (1611)، و«مسند أحمد» (1676، 1679، 1679، 1754، 1795، 2062)، و«صحيح البخاري» (1211)، و«صحيح مسلم» (165، 174، 1754، 178، 183، 183، 183، 183، 183، 183)، و«مسند البخاري» (1369، 1676، 1679، 1754، 1795، 2062)، و«مسند الترمذي» (1211)، و«تاريخ الطبري» (378، 552، 58، 613، 613، 613، 613، 613)، و«الراوي» (1/5، 2/2، 2/2، 2/2، 2/2، 2/2، 2/2، 2/2، 2/2).


(159) ينظر: «أبا علي أبو علاء» (538، 538، 538، 538، 538، 538)، و«الإيضاح» (7/5، 7/5، 7/5، 7/5، 7/5، 7/5)، و«الأسبة الغابة» (7/5، 7/5، 7/5، 7/5، 7/5، 7/5).

(160) ينظر: «صحيح البخاري» (3/5، 400).

(161) هو حديث: «ألا تسمعون» المقدم.
عِلّم، جمع ليّة، وهي موضوع النهر في أسفل الرقية.

(167) أي: يُقرِّب منه.

(168) ينظر: "مسند أحمد" (1269)، و"مستند أحمد" (1907)، و"مسند أبي داود" (1766، 1765)، و"مستند ابن ماجه" (1218)، و"مسند البهذي" (1284)، و"مستندات" (1217).
(179) تقدم في الذي قبله.
(180) الجلال: أكيسة تكسى بها ظهور البدن.
(181) هي القطعة الصغيرة من اللحم.
(182) ينظر: "مسند أحمد" (8492, 1325, 1326, 1327, 1328, 1359, 1374)، و"صحيح البخاري" (1317)، و"صحيح مسلم" (1317).
(183) ينظر: "مسند أحمد" (8498), و"صحيح مسلم" (1318), و"سنن أبي داود" (1377), و"صحيح ابن خزيمة" (7787).
(184) ينظر: "مسند أحمد" (8499), و"صحيح البخاري" (1709, 1760, 1762), و"صحيح مسلم" (1319), و"سنن أبي داود" (1760), و"سنن ابن ماجه" (29663), و"سنن النسائي" (1323, 1325, 1326, 1351), و"صحيح ابن حبان" (8040).
(185) ينظر: "مسند أحمد" (15042, 15043, 15045), و"صحيح مسلم" (1313).
(186) ينظر: "مسند أحمد" (2900), و"صحيح ابن خزيمة" (2900), و"المعجم الكبير" للطبراني (11399), و"المستدرك" (1/1, 2/3).
(177) الدافع: القوم يُسررون جماعة سنيرة ليس بالشديد. يقال: هم يدفون دقيقًا.
(178) الدافع: قوم من الأعراب يرشدون المضرة يران أنهم قوم قدموا المدينة عند الأصحاب، فتهبهم عن أذناهم لجحوم الأضاحي ليرفعوها ويتصدقوها بها، فقُينتف ألوناك القادمون بها.
(179) ينظر: "صحيح البخاري" (5059), و"صحيح مسلم" (1974, 1975), و"سنن النسائي" (4134).

Twitter: @ketab_n
(181) ينظر التخريج السابق.
(182) ينظر: "مسند أحمد" (175968)، و"صحيح البخاري" (1727)، و"صحيح مسلم" (1301).
(183) ذكره القسطلاني في "المواهب اللدنية" (3/239)، وعزاء للإمام أحمد، ولم أجد في المطبوع من مسلمة.

وأخذه من حديث عبد الله بن زيد بن عبد ربه الأنصاري رضي الله عنه، أنه شهد النبي صلى الله عليه وآله وسلم عند المنهر وهو ورجل من الأنصار، وهو يُفسِّر أضحى، فلم يصبه منها شيء، ولا صاحبه، فحدث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رأسًا في ثوبه، فأعطاه، فقصى منه على رجال، وقلّم أظافره، فأعطاه صاحبه.

ينظر: "الطبقات" لابن سعد (3/537)، و"مسند أحمد" (5374)، و"صحيح ابن خزيمة" (2932)، و"المستدرك" (1/293)، و"سنن البيهقي" (1/25)، و"الاحديث المختارة" (4/7، 354).
الهواش

نفث: هو ما يجعله المحرم بالحج إذا حلف كفَّ الوضوء والأذان والموقف والمطر.

الإبط وحلق العانة. وقيل هو إذهب الشعث والذعر والوسخ مطلقًا.

(185) ينظر: صحيح البخاري (1744)، و صحيح مسلم (1899).

(186) المحج: عصبة معينة الرأس.

(187) ينظر: صحيح البخاري (1208، 1212، 1216، 1217)، و صحيح مسلم (1272، 1273، 1275، 1276)، و سنن أبي داوود (988)، و سنن النسائي (2729، 2730، 2731، 2732).

(188) ينظر: صحيح البخاري (1292)، و صحيح مسلم (1277).

(189) ينظر: سنن أحمد (14942)، و صحيح البخاري (1508، 1638، 1639)، و صحيح مسلم (1211).

ووقع في رواية جابر بن عبد الله رضي الله عنها في صحيح مسلم (1215).

قوله: «لم يطف النبي صلى الله عليه وسلم ولا أصحابه بين الصفا والمروة إلا طوافًا واحدًا». ولكن قَدَّسَت عائشة رضي الله عنها فقالت: «فطاف الذين أهله بالعمرة بالسفا، ثم صفا، ثم حَلو، ثم طوافًا آخر أَن رجعوا من مئي لحجهم»، متفق عليه، فيحمل ما في رواية جابر على من كانوا قارين، ورواية عائشة على المتعمرين. وينظر بعث ذلك في متنس الشيخ ابن باز رحمه الله من مجموع فتاويه (110/79).

(190) النبيذ: هو الماء الذي يليئه في النمر أو الزئبب، لجعل لطعه علاوة، ويستعمل في القرى التي تستفي من الآبار ملحوظة مائة، كمكة والمدينة، ويوضع فيه النمر أو الزئب لحليته.

(191) أي: نالته الأيدي وخلطته.
(192) ينظر: «مسند أحمد» (35495, 35528), و«صحيح البخاري» (163, 164), و«صحيح مسلم» (13116), و«سنن أبي داود» (2021), و«مسند أبو يعلى» (26188), و«صحيح ابن خزيمة» (29477), و«سنن البيهقي» (24275).

(193) ينظر: «مسند أحمد» (35527), و«صحيح البخاري» (163), و«التخريج» الذي قبله.

(194) ينظر: «صحيح مسلم» (13081) من حديث ابن عمر رضي الله عنها.

وقد روى جابر رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى الظهر بمقام. أخرجه مسلم (1218), ومثله من حديث عائشة رضي الله عنها عند أبي داود (193).

والأول أظهر، فلو صلى النبي صلى الله عليه وسلم الظهر بمقام عينه، وقد كان ابن عمر رضي الله عنها يصلى الظهر يوم النحر بمنى، وهذا يدل على أنه كان يتحرر التأمليها بإرادة من رسول الله صلى الله عليه وسلم.

(195) ينظر: «أخبار مكة» للفاكهي (21313, 20931, 20621), و«المعجم الكبير» للطبراني (13824, 13832), و«المعجم الأوسط» (507), و«المستدرك» (598/2), و«سنن البيهقي» (42/175), و«المختارة» للضياء (189/4), و«المطالب العالية» (303), و«السلسلة الصحيحة» (2126).

Twitter: @ketab_n
(١٩٧) ترعد، أي: تَرَجَّفُ وتضطرّبُ من الخوف، والفرائض جمع فريضة، وهي نَحْمَةٌ في وسط الجَنَّة عند مَبْضَض القُلْبُ، ترعد وتثور عند القُرْعة والغضب.

(١٩٨) ينظر: «مسند أحمد» (١٦٧٧، ١٦٧٦، ١٥٤٧٦)، و«سنن أبي داود» (١٥٤٧)، و«جامع الترمذي» (١٦٢٩)، و«سنن النسائي» (١٦٢٨)، و«صحيح ابن خزيمة» (١٦٣٨) (١٥٤٧٦-١٥٤٧٦)، و«المعجم الكبير» للطبراني (١٦٢٢-١٥٤٧)، و«المستدرك» (١٥٤٧) (١٥٤٧٦) (١٥٤٧).

(١٩٩) ينظر: «صحيح البخاري» مع «الفتح» (٢/٤٦٢)، و«أخبار مكة» للفاكهي (٢٥٠٦)، و«سنن البهذي» (٣/٥١٤).

(٢٠٠) ينظر: «مسند أحمد» (١٥٤٧٦، ١٥٤٧٦، ١٥٤٧٦)، و«سنن البهذي» (٤/٣٣٣)، و«صحيح مسلم» (٧٢)، و«سنن ابن ماجه» (٧٢)، و«الكوفة» (٧٣)، و«مسند أبي يعلى» (٧٢)، و«صحيح ابن خزيمة» (٧٢)، و«صحيح ابن حبان» (٧٢)، و«البمبي» (٧٢).

(٢٠١) يوم الرؤوس هو اليوم الحادي عشر؛ لأنهم كانوا يأكلون فيه الروؤس، حتى لا يسرع إليها الفساد. ويسمى: يوم القرار؛ لأن الحجاج يقررون فيه بمنى.
ويسمى: أوسط أيام التشريق، أي: أفضلها، كما في حديث كعب بن عاصم
الأشعري رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب أوسط
أيام التشريق، وهو الغد من يوم النحر. أخرجه الروياني في "مسنده" (1530)،
وينظر: "حجة الوداع" لابن حزم (ص 217)، و"فتح الباري" (3/754). (202)

(2009، 1640، 1667، 1676، 1760، 1808، 1877) و"مسنده الدارمي" (2576)، و"سنن أبي داود" (1956، 1953، 1952)، و"الآحاد والمثنى" (3305)، و"مسنده أبي يعلى" (1589)، و"صحيح ابن خزيمة" (2473)، و"المعجم الأوسط" للطبري (3570)، و"المعجم الكبير" (2573، 2670، 2724/34/17/1655، 1750، 1700، 1676، 2226/700، 837، 777)، و"المعرفة الصحابة" لأبي نعيم (780)، و"حجة الوداع" لابن حزم (ص 172)، و"سنن البيهقي" (5/140، 151).

(2003) ينظر: "صنف ابن أبي شيبة" (14344، 14343، 14342)، و"مسنده أحمد" (1753، 1767، 2769، 9456، 34959، 631، 1997) و"سنن أبي داود" (1973)، و"سكان النسائي" (3083)، و"أخبار مكة" للفاكيني (267، 268)، و"صحيح ابن خزيمة" (295).

(2004) ينظر: "مسنده أحمد" (5944، 622، 1967، 1966، 990، 921)، و"سنن أبي داود" (1696، 1695، 1696، 1697)، و"جامع الترمذي" (112، 100، 100)، و"سنن الدارقطني" (274/131، 132، 133) و"سنن البيهقي" (5/130، 131، 132، 133).

(2005) ينظر: "مسنده أحمد" (955، 1971، 273، 273)، و"جامع الترمذي" (112، 112، 112، 112).

لا يوجد نص يمكن قراءته بشكل طبيعي من الصورة المقدمة.
(٢١٨) ينظر: "مسند أحمد" (٢٤٩٠٦، ٢٤٥٢) و"صحيح البخاري" (١٧٧٢),
و"صحيح مسلم" (١٢٠١) و"سنن البيهقي" (٥/٨، ١٦٢، ١٦٢) و"الخريج
السابق.
(٢١٩) ينظر: "مسند أحمد" (٢٦٧٤، ٢٦٧٥، ٢٦٧٦، ٢٦٧٨، ٢٦٧٩) و"صحيح البخاري" (٤٦٤)،
و"صحيح مسلم" (١٥٨٢)، و"سنن أبي داود" (١٨٨٢)،
و"سنن ابن ماجه" (٢٩٦١) و"أخبار مكة" للفاكهي (٤٤٥)، و"سنن
النسائي" (١٩٥٣، ٢٧٩٢، ٢٧٩٥) و"صحيح ابن خزيمة" (٢٧٧٦) و"صحيح
ابن حبان" (١٨٣٠).
(٢٢٠) ينظر: "صحيح البخاري" (١٥٨٩) و"صحيح مسلم" (١٣١٤).
(٢٢١) كدى: يعرف اليوم بربع الرسام، بين حارة الباب وجريول. ينظر: "معجم
المعالم الجغرافية الواردة في السنة النبوية" (٣٢٦).
(٢٢٢) ينظر: "نتذكر الخفاظ" (١/٣٢).
(٢٢٣) ينظر: "البداية والنهاية" (١/٧).
(٢٢٤) ينظر: "إكيل المال" (٤/٢٦٥) و"شرح النووي على صحيح مسلم"
(١/٧٠).
(٢٢٥) ينظر: "مسند أحمد" (٢٥٥٢) و"صحيح البخاري" (١٧٦١، ١٤٤)،
و"صحيح مسلم" (٢٧٧٠).
(٢٢٦) ينظر: "صحيح البخاري" (٢٣٠٩) و"فتتح الباري" (٤/٤٨٥، ٤٨٥). وينظر
أيضا: "صحيح البخاري" (١١٣، ٥٠٢، ٥٧٧، ٦٤٠) و"صحيح مسلم" (٢٣٢).
(327) ينظر في "مغازي الواقدي" (1/199، 346، 885)。
و"الطبقات" لأبي عبد الله محمد بن سعد (4/383-384)。
(328) ينظر في "الطبقات" لأبي عبد الله محمد بن سعد (1/11، 264، 94)。
(329) ينظر في "فصل القرآن" لأبي عبد الله محمد بن سعد (4/333)。
(330) ينظر في "فصل القرآن" (4/333) و"السنة" (6/618، 629) و"الصحيح البخاري" (2/264)。

Twitter: @ketab_n
قہہ، المقدمة، إلى مكة، في مكة، في الأبه، على صعيد عرفات، يوم الحج الأكبر، أيام منى، ما قبل الكتابة، ما بعد الكتابة، موكب البشارث، الهواتش.
هذه رحلة نرحل فيها بأرواحنا ومشاعرنا في أعظم مسير وأقدس سفر، فذلك رسول الله، وثلك بلد الله، وهذا الحج إلى بيت الله.
فأحضر قلبك وشعورك ومشاعرك لتصحب بوجهانك ركب صلى الله عليه وسلم، فتري مشاهد تأخذ بمجامع القلوب، وسيرة عطرة تستجيش المشاعر والشعر، ولا تزال تتأمل في مشاهد هذه الرحلة.
حتى تداعي إليك رائعتك المعاينة بأجل الدروس وأعظم العبر.
إن الحديث الحبيب عن رحلة الحبيب وهو يقود المسلمين ليبرهم مناسكهم، ويعملهم كيف يعودون بيت رئيهم.
إذا زادنا في رحلتنا هذه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إيانا الموقن به، وحينا الشاغف له، وشوقنا الهاشئ إليه، واستعنا عظيم من الله علينا ببعثته فينا.

عبد الوهاب بن ناصر الطريري
altriri@hotmail.com